



The culture of violence against children in Algerian popular proverbs



Received: 18/01/2025; Accepted: 04/01/2026

محمد لمين فتح الله *

مخبر التربية، الانحراف والجريمة والمجتمع، جامعة باجي مختار عنابة (الجزائر)

ثقافة العنف ضد الأطفال في الأمثال الشعبية الجزائرية

ملخص

يظهر العنف ضد الأطفال في الأمثال الشعبية الجزائرية بشكل خفي وضمني من خلال فرض نماذج وتصورات تكسبه قبولا ومشروعية، من خلال تقديم تبريرات للعنف وأشكاله ضدهم، كالتحقير والسب والضرب، بالإضافة إلى تفضيل جنس على آخر، والذي يعكس توجهات ثقافية سائدة في المجتمع الجزائري، اعتمد البحث على تحليل محتوى بعض الأمثال لتسليط الضوء على ظاهرة العنف ضد الأطفال في المجتمع الجزائري، ومحاولة الكشف عن طبيعته ومصادره الثقافية، توصل البحث إلى أن الأمثال الشعبية تعزز من التحريض على العنف وتمييز الأطفال، مما يسهم في إعادة إنتاج العنف في الأجيال اللاحقة.

الكلمات المفتاحية:

ثقافة العنف؛
لغة العنف؛
أفعال الكلام؛
الأطفال؛
التمييز الجنسي؛
الأمثال الشعبية الجزائرية

Abstract

Violence against children appears in Algerian popular proverbs in a hidden and implicit way through the imposition of models and perceptions that give it acceptance and legitimacy, by providing justifications for violence and its forms against them, such as humiliation, insults and beatings, in addition to preferring one gender over another, which reflects cultural trends prevailing in Algerian society. The research was based By analyzing the content of some proverbs to shed light on the phenomenon of violence against children in Algerian society, and trying to reveal its nature and cultural sources, the research concluded that Popular proverbs reinforce incitement to violence and discrimination among children, which contributes to the reproduction of violence in subsequent generations.

Keywords:

Culture of violence ;
Language of violence;
Speech actions ;
Children ;
Sexism;
Popular Algerian proverbs

* Corresponding author, e-mail: mohamed-lamine.fethallah@univ-annaba.org

Doi:

I - مقدمة

العنف ظاهرة إجتماعية عالمية، ليست مرهونة بمجتمع معين كما لم يسلم منها أي مجتمع، فهي ظاهرة متفشية في كل المجتمعات، حيث " يمثل العنف جزءا دائما من معاناة الإنسان ويمكن مشاهدة آثاره بأشكال مختلفة في شتى أنحاء العالم، إذ يفقد أكثر من مليون شخص حياتهم كما يعاني أكثر من ذلك بكثير من إصابات غير مميتة نتيجة للعنف الموجه للذات أو بين الأشخاص أو العنف الجماعي" ¹. والملاحظ " أنه كلما تعقدت المجتمعات تحول العنف إلى وسيلة لتحقيق أهداف معينة من قبل الأفراد، وتتنوع هذه الأهداف بتنوع المواقف التي يتفاعل من خلالها الفرد، فالعنف في بعض الأحيان وسيلة لتحقيق التفوق، وفي أحيان أخرى يعد وسيلة لتحقيق التكيف، وفي أحيان يعد وسيلة للمقاومة، وفي أحيان أخرى يعد وسيلة للهيمنة والسيطرة" ².

لذلك يرى الكثير من الباحثين في مجال الأنثروبولوجيا أنه يمكن اعتبار العنف ظاهرة ثقافية في أساسها، ذلك أن النظر إلى السلوكات والأفعال الصادرة عن الإنسان باعتبارها أفعالا عنيفة خاضع لمعايير نابذة من ثقافة تلك المجتمعات، " فالعنف بوصفه ظاهرة مجتمعية، له جذوره الثقافية، وموجباته المعرفية، ولا يمكن معرفة هذه الظاهرة حق المعرفة إلا من خلال معرفة الجذور والحواضن الثقافية للعنف" ³.

وتعد الأمثال الشعبية جزءا من الثقافة وأحد مكوناتها وأشكالها الأساسية، وذلك من خلال ما تكتسبه من خصائص تميزها عن غيرها ومن أهمها هو قدرتها على طبع الأفعال طبعاً معيناً وتوجيه السلوك المرتبط بالنماذج و التصورات الثقافية السائدة في المجتمع، " حيث يتحول الكلام والفعل إلى سلوك متأصل في طبائع الناس" ⁴ وفي تعاملاتهم مع بعضهم البعض، إذ تضطلع تلك التصورات التي تضيف معنى خاصا على المواقف وتقيمها بالإستناد إلى نماذج مخزنة على شكل معارف متموضعة في الذاكرة الاجتماعية والتي ينشأ عليها أفراد المجتمع ويكتسبونها لتصبح جزءا من شخصيتهم وثقافتهم، كما تقوم بدور بارز في تشكيل رؤية هذا المجتمع ومواقفه حيال الصراعات والأحداث والمواقف التي يواجهها أفرادها، فالأفراد الذين يخضعون للأمثال الشعبية يحكمهم عقل وفكر جمعي وهذا الفكر في إتصاله بالبيئة والمحيط يتحول من القوة إلى الفعل ويصبح فكرا حقيقيا.

وعلى الرغم من الحكمة التي تُنسب إلى الأمثال الشعبية كمصدر للدروس والخبرات، إلا أنه لا يمكن اعتبار جميعها كذلك. فهي تعكس تجارب الحياة اليومية، مما يعني أنها تحتوي على جوانب إيجابية وسلبية، عند التعمق في دراسة الأمثال الشعبية، نجد أنها تتضمن مظاهر للعنف، حيث أن الحياة مليئة بالتناقضات والمشكلات المتنوعة. تختلف ردود أفعال الأفراد تجاه هذه التحديات بناءً على شخصياتهم وأدوارهم ومكانتهم الاجتماعية؛ فبعضهم يتعامل بحكمة وتبصر، بينما قد ينتج عن آخرين أفعال ومعاني عنيفة. ومن بينها العنف ضد الأطفال والأيتام، فمرحلة الطفولة تمثل قيمة وأهمية بالغة في أي مجتمع من المجتمعات، في غاية الحساسية، لأن ما يختبره الطفل خلال نموه من خبرات سارة مشبعة أو أخرى غير سارة وغير مشبعة لا تنسى، و إنما تكبت وتسهم في تنمية شخصيته وتحديد سلوكه في المراحل التالية للنمو، وعليه فإن الورقة البحثية تهدف إلى تسليط الضوء على ظاهرة الطفولة المعنفة في الأمثال الشعبية الجزائرية، وبالتالي فإن الدراسة تحاول الكشف عن مصادر العنف ومحاولة التعرف على نماذج العنف، ومظاهره ضد الأطفال في الأمثال الشعبية الجزائرية، من خلال تحليل نماذج من العنف في الأمثال المتداولة في الموروث الثقافي للمجتمع الجزائري، والمرجعية التي يشكلها بالنسبة للفرد الجزائري في التأسيس لمفهوم العنف لديه، ومن هذا المنطلق فإن السلوك العنيف الممارس من طرف الأفراد يرتبط بتصورهم عن هذا السلوك، ويتحدد بتصور أفراد المجتمع للعنف تجاه الآخر وبتصورهم للعنف في علاقته بهم، أي أن هذه التصورات أو (النماذج) تعمل بحيث تجيد إستعمال العنف ضدهم، وعليه تطرح الدراسة التساؤل الرئيسي كالتالي:

ماهي نماذج العنف ضد الأطفال في الأمثال الشعبية الجزائرية؟

الدراسات السابقة:

- دراسة الأولى أمينة أقنيني⁵: هدفت الباحثة في هذه الدراسة إلى تسليط الضوء في العوامل المساهمة في اكتساب ثقافة العنف لدى الشباب الجزائري وترسيخها لديهم، انطلاقاً من المتغيرات المرتبطة بدور المجتمع ومؤسساته التي أوجدتها في اكتساب هذه السلوكات ودورها في مواكبة درجات التغير الحاصلة في السيرة الاجتماعية من خلال هذا البحث للوقوف على أهم العوامل الاجتماعية _ الثقافية والاقتصادية الكامنة خلف ثقافة العنف عند الفرد الجزائري عامة والشباب خاصة، توصلت الباحثة إلى عدة نتائج أبرزها: أن نسبة الشباب الذين يرفضون أن العنف وسيلة لحل الخلاف مع الآخرين جاءت مساوية لهؤلاء الشباب الذين يقبلون هذا الطرح ولكن بدرجات متفاوتة، بينما معظمهم موافقون على أن هناك أفراد في المجتمع لا يصلح معهم إلا العنف، وينطبق عليهم المثل القائل "أضربوا يعرف مضربو".

- تعقيب :

تتشترك هذه الدراسة مع دراستنا من حيث معالجتها لإشكالية العنف في الجزائر والبحث في العوامل الثقافية المسببة والمحفزة للعنف عند الفرد الجزائري بالإضافة إلى بحثها في العوامل المساهمة في اكتساب ثقافة العنف لدى الشباب الجزائري وترسيخها لديهم وهو ما يتقاطع مع بحثنا الذي يشمل على دور الثقافة في تفشي العنف واحتوائه وتختلف مع دراستنا في طبيعة التخصص وفي تناولها لموضوع البحث على عدت عوامل إكتساب العنف منها ما هو ثقافي ومنها ما هو اقتصادي واجتماعي، عكس دراستنا التي تركز فقط على دراسة الأمثال الشعبية على أنها احد مكونات الثقافة المحرصة على العنف والمرسخة له، إضافة إلى ذلك وجود إختلاف في طرح الموضوع بإعتبار أن دراستنا تركز على دور الأمثال الشعبية في تحديد الثقافة وتوجيه سلوك الأفراد .

- دراسة ثانية غنية دراعي6 : هدفت الباحثة في هذه الدراسة إلى التعرف عن الظواهر السلبية المتضمنة في الأمثال الشعبية، كون الجريمة تنتج في أحيان كثيرة عن السلوك الإنحرافي كالعنف، والتعرف على أهم العوامل المؤثرة، والدوافع التي بسببها تقع الجريمة، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة في تفسير تفشي الجريمة في المجتمع الجزائري أن الأمثال الشعبية عرضت في مكوناتها تحديدات نمطية للجريمة في المجتمع الجزائري دون غيرها من أنماط الجرائم المتضمنة والمصرح بها .

- تعقيب :

تتشترك هذه الدراسة مع دراستنا من حيث معالجتها للموضوع الأمثال الشعبية ودورها السلبي في توجيه وتحديد سلوك الأفراد وخاصة في الجزائر، إضافة إلى تقارب التخصص وميدان البحث والمتمثل في العنف في الأمثال الشعبية الجزائرية، إلا أنها تختلف مع دراستنا من خلال إنطلاق الباحثة من متغير (الجريمة) والذي يشمل عدة أبعاد إجتماعية وسياسية بالإضافة إلى تعدد و إختلاف أدوات جمع البيانات والمناهج، عكس دراستنا التي تركز فقط على الجوانب السوسيو- ثقافية، أو العنف في الأمثال الشعبية (المادي ولا مادي).

- دراسة ثالثة بروقي وسيلة7 : هدفت الباحثة في هذه الدراسة الى التعرف على إشكالية الجنس في الموروث الشعبي الجزائري، والوصول الى البناء الثقافي والاجتماعي والتاريخي الذي أنتج الذكورة من نوع خاص أو أنوثة معينة، بالإضافة إلى معرفة الكامن في التراث الشعبي الجزائري والبحث عن المسكوت عنه واللا مفكر فيه في الثقافة الجزائرية، وإعادة قراءة ما وصلنا من هذا الموروث الثقافي وخاصة المثل الشعبي منه، أي الظاهر أو المعلن والمفكر فيه ، توصلت الباحثة في دراستها إلى عدة نتائج من أهمها أن الموروث الثقافي الاجتماعي الجزائري بخصوص مسألة العلاقة بين الذكورة والأنوثة مازال موروثا محكوما بمنطق المجتمع الذكوري، وان هذا الموروث يمثل واقعا اجتماعيا قاهرا للمشرع والجماعات والأفراد الذي يرغبون في إحداث تغييرات في هذا المجال فالحتمية الاجتماعية حتمية متعنتة، تقف أمام التغيير.

- تعقيب :

تتشترك هذه الدراسة مع بحثنا من حيث معالجتها للموروث الشعبي الجزائري، من خلال تحليل مضمون للأمثال الشعبية، إضافة إلى ميدان البحث والمتمثل في دراسة هذا الموروث من ناحية أنثروبولوجية، وتختلف مع دراستنا من خلال انطلاقتها من متغير الذكورة والأنوثة في الموروث الشعبي الجزائري والذي يشمل على عدة أبعاد ومؤشرات منها الشعر والقصة والمثل.... الخ، عكس بحثنا الذي يركز فقط على متغير العنف ودراسته من جانب الأمثال الشعبية الجزائرية فقط كأحد أهم الموروثات الشعبية في الجزائر.

- دراسة رابعة محسن الدين بن شرقي8 : هدف الباحث في هذه الدراسة إلى تحليل الخلفية النظرية للعنف والكشف عن بواعث العنف، والمداخل النظرية المفسره له، انطلاق من جملة المتغيرات المرتبطة بالمجال الثقافي والاقتصادي والاجتماعي. ألخ، بإعتبار أن الظروف المحيطة بالفرد تحفزه على إرتكاب جرائم العنف، توصل الباحث إلى عدة نتائج من أهمها أن التنشئة الاجتماعية التي تلقاها الشخص العنيف مثقلة بالإكراهات، القمع النفسي، أساليب العقاب البدني ومشوه بالأوامر والنواهي والمراقبة الصارمة بالإضافة الى أن العلاقات الاجتماعية السائدة في المجتمع الجزائري تتسم بالجهلاء والنفاق، وتنتمي في الشخصية الإنسانية قيم البغض، الضغينة والكراهية والتنافر العاطفي.

- تعقيب : حيث تشترك هذه الدراسة مع دراستنا من حيث معالجتها لموضوع العنف وبواعثه وعلاقته بثقافة السائدة في المجتمع، وتختلف مع دراستنا من خلال إنطلاق الباحث من العنف في المجتمع الجزائري والذي يشمل على عدة جوانب ثقافية واقتصادية وتربوية وغيرها، عكس دراستنا التي تركز على الجوانب الثقافية، إضافة إلى وجود إختلاف في البحث في موضوع العنف في الجزائر من زاوية مختلفة جدا، بإعتبار دراستنا تركز على العنف في الأمثال الشعبية الجزائرية .

دراسة الأولى لصالح سويلم الشرفات⁹: هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن صورة المرأة في الأمثال الشعبية الأردنية، والتعرف على قيمة الأمثال المتجذرة في الثقافة الشعبية الأردنية وأهميتها في التربية، توصلت الباحثة لعدة نتائج من أهمها: انه لا يزال الموروث الشعبي يشكل عائقاً أمام تقدم المرأة فأحكام القيمة السلبية عن المرأة يتم تناقلها جيلاً بعد جيل ويعاد إنتاجها بطرق مختلفة، بالإضافة إلى أن الأمثال التي قيلت في المرأة ليست لها دلالات فردية يمكن تجاهلها وإنما دلالات شاملة ممثلة لثقافة المجتمع تنعكس في تربية المرأة.

- تعقيب : تشترك مع دراستنا من حيث معالجتها لموضوع الأمثال الشعبية والتعرف على التصورات الاجتماعية للمجتمع للآخر، إضافة إلى ميدان البحث وهو تحليل عينة من الأمثال، وتختلف مع دراستنا من خلال إنطلاق الباحث من متغير المستقل (صورة المرأة) والذي هو محدد، عكس دراستنا التي اعتمدت على كشف صور العنف ضد الأطفال والأيتام في الأمثال الشعبية الجزائرية.

- دراسة ثانية مصطفى يوسف منصور¹⁰: يهدف الباحث من خلال دراسته إلى استظهار أشكال العنف المتعددة ضد المرأة، كالعنف الجسدي، والنفسي، والاجتماعي. ألخ، إنطلاق من دراسته للموضوع العنف ضد المرأة في الأمثال الشعبية الفلسطينية من منظور تربوي إسلامي، بإعتبار أن المثل الشعبي أحد أهم الموروثات الثقافية إنتشاراً وتداولاً، توصل الباحث إلى عدة نتائج من أهمها، تضمن بعض الأمثال الشعبية الفلسطينية أشكالاً عديدة من العنف: الجسدي، والجنسي، والنفسي والاجتماعي، والإقتصادي، والعنف من أجل الشرف، وكان أبرزها العنف النفسي، بالإضافة إلى أنها تعكس بعض الأمثال الشعبية، مواقف متأصلة في اللاشعور الفردي والجمعي، وأفكاراً، وتقاليد متجذرة في الثقافة، تحمل في أحشائها الرؤية الجاهلية لتمييز الذكر على الأنثى.

- تعقيب : تشترك مع دراستنا في البحث في ما هو ثقافي موروث ومكتسب، ومن خلال معالجته لموضوع العنف في الأمثال الشعبية على العموم، وتختلف هذه الدراسة عن دراستنا في الخصوصيات حيث أن دراسته تركز على المرأة كموضوع للعنف في الأمثال الشعبية ومن منظور تربوي إسلامي، عكس دراستنا التي تركز على العنف ضد الأطفال من منظور ثقافي، بغض عن النظر عن تحديد شكل من أشكال العنف.

- دراسة رابعة منى كشيك¹¹: هدف الباحثة من خلال دراستها إلى إعادة إحياء التراث عموماً والشعبي بوجه الخصوص، والإسهام في جعل هذه الأمثال رافداً تربوياً غنياً بالقيم التي يربط المجتمع غرسها في الأفراد، وتنميتها بما يعود على هذا المجتمع من فائدة في تذكير أفراد المجتمع بأهمية الأمثال، والعمل على توظيفها توظيفاً تربوياً بهدف المساهمة في خلق جيل مدرك وواع لقضايا المجتمع والإنسانية، توصلت الباحثة من خلال دراستها إلى عدة نتائج أهمها: تكشف الأمثال الشعبية السائدة في البيئة الدمشقية بعض طرائق التفكير السائدة لدى الأفراد في المجتمع الدمشقي، وعاداتهم التي تكسب الجماعة شيئاً من ماضيها يكون أداة للضبط الاجتماعي ووسيلة لإرشادهم وتوجيههم نحو التصرفات والسلوكيات التي تتناسب مع قيم المجتمع وعاداته وتقاليد.

- تعقيب : حيث تشترك مع دراستنا في محاولة تسليط الضوء على الأمثال الشعبية ودورها في المجتمع بالإضافة إلى تنبيه أفراد المجتمع من خطورتها وأهميتها، وتختلف دراستنا مع هذه الدراسة من حيث معالجتها لمضامين التربية الكامنة في الأمثال إضافة إلى ميدان البحث والمتمثل في البحث عن ظاهرة العنف ضد الأطفال في الأمثال الشعبية الجزائرية ودورها في تعزيزه ونشره في المجتمع.

محددات الثقافية للعنف في الأمثال:

أن الثقافة التي نتحدث عنها هنا هي الثقافة اللامادية التي تتمثل في الموروث الثقافي المنطوق الذي يعتبر شكل من الأشكال التعبيرية المنطوقة والتي تخزنها الذاكرة الشعبية، وهي جزء من الثقافة الإنسانية ككل، يتم حفظها بشكل واعي أو غير واعي، تتجسد في كل من المعتقدات والعادات والممارسات الحياتية، ما يجعلها من أهم مكونات البناء الاجتماعي قدرة على التأثير على المجتمع والفرد، فهي متراكمة و إنتاج تاريخي يتحدد بتاريخ العلاقات الاجتماعية، وتشمل هذه الثقافة الموروث الشفاهي المتمثل في الأمثال الشعبية.

الثقافة والعنف:

" إن الثقافة تنشأ من تكرار ممارسة شيء معين أو من استمرار وجود هذا الشيء حيث يعتاد الإنسان على ذلك و تتحول الممارسة العملية أو الواقعية إلى مفهوم يحفظه العقل و تتأثر به حياة الإنسان، فاستمرار حياة الفقر بظروفها المعروفة يتولد عنها شيء من المفاهيم التي تستقر في العقول و في النفوس، و من هنا تتولد ثقافة الفقر، أي بالانتقال من المحسوس أو من الواقع الحي إلى المجرد أو إلى الفكر، مع الاعتياد على الشيء بصورة تلقائية واستيعاب العقل له، و بالمقياس ذاته يمكن أن تنشأ للعنف ثقافة إذا تكررت ممارسته في المجتمع كثيراً و نتج عن ذلك تعود الأفراد عليه و نتج تبعاً للتعود اعتقاد الناس بأن العنف طريقة ناجحة لحل المشاكل، واستقر هذا الاعتقاد و تحدثوا به في مجالسهم فيتوارثه أبناؤهم، و هنا تكمن الخطورة و هي أن يتحول العنف من مجرد ممارسة فردية مستهجنة إلى ثقافة، ذات مفاهيم متداولة

يقتنع بها الأفراد و تنتقلها أجيالهم كأنها قيمة من قيمهم الثقافية¹² وعليه فالمقصود بثقافة العنف، هو تلك العقائد والأفكار النمطية والسلوك والتربية والبيئة الاجتماعية وطبيعة نظام الحكم وما يتصل بالثقافة من تعبيرات ومصطلحات تؤثر على المرء نفسيا وثقافيا بحيث تؤثر على سلوك الأفراد بأسلوب عنيف وتقع ضحاياه على أطراف أخرى¹³

وقد عرفها عالم الاجتماع النرويجي غالتونغ العنف الثقافي بقوله " نعني بالعنف الثقافي تلك الجوانب الثقافية والمجال الرمزي لوجودنا والمتجلية في الدين، الأيديولوجية، اللغة، الفن، والعلوم التي يمكن إستخدامها لتبرير أو تشريع العنف المؤسساتي"¹⁴.

والعنف الثقافي نوع من "العنف الرمزي الذي يتحدث عنه عالم الاجتماع الفرنسي بيير بورديو ويعتبر بأنه "عنف هادئ لا مرئي ولا محسوس حتى بالنسبة إلى ضحاياه" ويتمثل في إشاعة أفكار وتصورات تبرز الإستبداد والهيمنة وسلب الحرية وتعمل على جعلها مستساغة من قبل المواطنين ضحايا تلك الممارسات "¹⁵و. " غالبا ما يترجم هذا النوع من العنف على شكل على إيذاء لفظي أو جسدي أو موقفي أو مهني أو علائقي ولا ينظر إليه على أنه ممثل لسلوك عنفي لأنه مقبول اجتماعيا، إنما يصبح عنفا إذا حصل تبدل في مدارك الأفراد المعنفين ونظرتهم للآخر، لذلك عند مقارنتنا العنف المؤسسي مع العنف الذاتي نجد الأول أقل إدراكا مشاهدة من قبل المعنفين، لكنه يبدو مرئيا أكثر من العنف البنائي "¹⁶

لذلك يرى الكثير من الباحثين في مجال الأنثروبولوجيا أنه يمكن اعتبار العنف ظاهرة ثقافية في أساسها، ذلك أنّ النظر إلى السلوكات والأفعال الصادرة عن الإنسان على أنها تصنف ضمن الأفعال العنيفة خاضع لمعايير نابعة من ثقافة تلك الجماعات، وراجع كذلك إلى الحقبة التاريخية أو السياق الزمني لحدوث تلك الأفعال.

يمكن القول أن " هناك ترابطا عميقا بين مظاهر العنف وأدواته المستخدمة، والثقافة التي توجه الإنسان وتتحكم في سلوكه الخاص والعام، فالعنف من حيث هو أذى باليد أو باللسان، وإنما يركز على مسوغات وطاقت ودوافع يمكن تعيينها في تدابؤ الطاقة العنيفة وثقافة العنف، فهذا التداؤب أو العلاقة العضوية هي التي تساعدنا على إكتشاف المساحة المشتركة والعلاقة المباشرة بين الثقافة والعنف، فالإنسان القادر على فعل العنف قادر أيضا على عدم فعله، وسلوكه هذا مشروط ليس فقط بالقدرة على الفعل، بل متوجه ومحمود أيضا بالظروف التي تسمح بالفعل العنفي أو لا تسمح به "¹⁷. " فالفعل العنفي هو نتاج جملة من الحالات والعوامل المتداخلة والمركبة مع بعضها بعضا والتي تتسع للعوامل والشروط الذاتية، كما تتسع للعوامل والظروف الموضوعية، فطبيعة الثقافة هي التي تحدد إلى حد بعيد، طبيعة فعل اليد أو اللسان، فإذا كانت الثقافة عنيفة يتحول اللسان إلى أداة للأذى بكل صنفه وأشكاله، إلى ممارسة القتل والتدمير وكل أشكال العنف المادي، أما إذا كانت الثقافة تحتضن مفاهيم الرفق والعفو والتسامح، فإن اللسان يتحول إلى مبشر بهذه القيم والمضامين، وتكون اليد معطاءة ومبادرة لفعل الخير، فالفعل العنفي هو نتاج لحالات من التوتر، وفي كل فعل يتلازم الخير والشر، واللاعنف "¹⁸.

وعليه فالعنف الثقافي أصبح بمثابة " قيمة يمارسها أفراد هذا المجتمع ويورثونها لأبنائهم، وحيث أنّ القيم الاجتماعية هي جزء لا يتجزأ عن الثقافة فإننا حتما سنصل إلى نتيجة هامة مفادها أنّ العنف قد تحوّل من ظاهرة منبوضة في المجتمعات إلى ثقافة يكتسبها الأفراد عبر أجيال متلاحقة حيث أنّ العنف أصبح حالة ثقافية، و يجب أن نقف كثيرا عند هذه النقطة ، لأنه هنا تحديدا يكمن الخطر الذي يهدد ويدمر أسس ومكونات المجتمع ونظمه الاجتماعية وغير الاجتماعية لتأخذ الفوضى والجريمة والعنف محل الاستقرار المنشود والتنمية المطلوبة من الشعوب تحقيقها "¹⁹.

" فيصبح العنف نمطا ثقافيا شأنه شأن الأنماط الأخرى للانحراف الاجتماعي عبر عملية التنشئة الاجتماعية المستمرة من التعليم والتدريب والتأهيل، وعبر نظم ومؤسسات، وعلاقات وتفاعلات اجتماعية ثقافية مستمرة، يتم إنتاجها عبر الوحدات، المؤسسات الاجتماعية نفسها، الأسرة وجماعة الرفاق، المؤسسة الدينية، المدرسة والجامعة، الإعلام والاتصال والدولة، يتم في هذه الثقافة الفرعية أو الكلية تعلم الدوافع، والمعاني والتبريرات، كما يتم تعلم العمليات بالمهارات والفنيات وغيرها "²⁰

ومن خلال ما سبق يمكن إبراز أنّ العنف هو عبارة عن ظاهرة ثقافية تتميز بها مجتمعات دون الأخرى، حيث توجد مجتمعات تمارس العنف بشكل يومي وتعتبر ذلك قيمة اجتماعية لا يمكن التنازل عنها فظاهرة الأخذ بالتأثر في المجتمع الصعيدي المصري هو معنى للرجولة والشهامة والاعتزاز إذن فهو يعبر عن قيم اجتماعية وثقافية لذات المجتمع، هذا ودون أن نغفل على أن الثقافة هي عملية مكتسبة قد يكتسبها الإنسان من أسرته ومجتمعه أو من خلال التلاحم مع الآخرين (جماعته) من خلال تفاعله الاجتماعي معهم.

العنف واللغة:

أشكال العنف متنوعة وقد تدخلت اللغة بدورها في صناعة العنف، وإعادة إنتاجه وتم ذلك كله بفعل أساليب استعمال البشر لها في تواصلهم، فكيف يمكن للغة أن تسهم في تذكية العنف في الخطاب الاجتماعي والثقافي، وربما هول الضرر المتعارف عليه من العنف يجعلنا نشعر بالروع منه؛ لارتباطه بالأذى والدمار والأسلحة على تنوعها، ويحدث

ونتناسى العنف الذي ننجزه باللغة، على اعتبار أننا في التواصل الاجتماعي نتفق عليه أذى مقبولاً، ولا نهتم بآثاره وانعكاساته.

ونجد من ضرور تلك الآراء التي تقر بالعنف اللغوي ما ذهب إليه جان جاك لوسركل في قوله "إن اللغة لا توصل معلومات بل توصل رغبات وأول هذه الرغبات الرغبة في أن يكون المتكلم موضع إعتراف وعفا وهو ضروري للوصول إلى إعتراف الآخرين" ²¹ كما يرى (لوسركل) عنف اللغة بالمعنى الحرفي للغة هو "الذي تمارسه اللغة في الجسم وعليه، والعنف اللامادي الذي تمارسه التداخلات اللغوية على أوضاع الأمور" ²² وإذا ما فهمنا عنف اللغة بالمعنى الذي يقصده فعلينا الأخذ بمفهومه حسب ما يقضيه العمل بالمعنى الحرفي عند (سيرل) في كتابه المعنى والتعبير ويكون عنف اللغة هو "ذلك العنف الذي تحدثه اللغة في الجسم أو النفس والمنبثق عن تلفظ المشاركين في العملية الخطابية بعبارات لا يقصدون ما يفهم من ظاهرها، وإنما يقصدون شيئاً آخر، ويصدق مثلاً على ذلك حالة الأفعال الكلامية الغير مباشرة، ويمكن أن يتجسد ذلك أيضاً بإستخدام المتكلم لاستعارات في حقيقتها صورة لممارسة العنف اللامادي" ²³

خذ مثلاً على ذلك ما ينتجه الموروث الثقافي بمختلف أشكاله خاصة فيما يتعلق بالأمثال الشعبية التي بالكاد نجدها في كل مظاهر الحياة. وطالما نحن بصدد الحديث عن العنف اللغوي يجب علينا أن ننتبه لحقيقة اللغة في كونها ليست مجرد أصوات أو لغو فقط، بل هي وسيلة للإنجاز في الواقع وتغييره، فعبارتنا التي نتلفظ بها نحن البشر تنجز ما يمكن أن تنجزه الوسائل المادية، ونحن نشيد واقعا بكلامنا -قراراتنا- أكثر مما نبنيه بأيدينا وبوسائل وآلات ابتكرناها لخدمتنا في حياتنا، وقد أشار سيرل وهو يتحدث عن دور اللغة في خلق الواقع المؤسسي، بأنه يتمثل في "أننا نستطيع في الغالب أن نخلق الواقع الاجتماعي عن طريق منطوق أدائي" ²⁴

وبالتالي لا يصبح التلفظ مجرد النطق بأصوات نسمعها من دون أن تخلف أثراً، ويترتب على ذلك أن كل العبارات التي ننطقها تترك أثراً يتجلى في الفعل الأدائي الذي ينطبق عنها، منجزاً فعلاً مادياً أو معنوياً في الواقع، وغالباً ما يمر العنف الرمزي في الصيغ التي يوحى ظاهرها بمعنى ومضمورها بمعنى آخر.

ونحن في إطار التكلم عن عنف اللغة لا نريد أن نرسم عنها صورة سيئة بوصفها وسيلة للعنف ولا استمراره، وحتى تتضح الرؤية أكثر حول مفهوم عنف اللغة نشير إلى رأي جان جاك لوسركل حيث يقول "إذا كان هناك شيء يمكن تسميته بعنف اللغة فإن هذه الكلمة يجب أن تؤخذ حرفياً ليس عنف الرمز، بل عنف التدخل، عنف لا تمنعه لا ماديته من أن تكون له آثار مادية، وهي ليست آثاراً استعارية بل آثار تحول" ²⁵

ويضيف علاوة على ذلك بأن "اللغة تعبر عن العنف المادي المباشر، فالإهانات والأوامر والتلميحات والألفاظ الإنجازية بشكل عام والألفاظ ذات القوة التحقيقية، أفنعتنا أن هناك عنفاً في الصراع اللغوي من أجل المواقع؛ أي في العملية اللغوية التي تكون فيها ذاتية المتكلمين مهيمنة، وحينها يصبح المرء متكلماً باكتساب موقع لغوي ويفرض هذا الموقع على الآخرين، ومن خلال العنف الذي توقعه تلك الأصوات اللغة تفعل وتدمر؛ للأفضل وللأسوأ، في المرض وفي الصحة، وتكون أيضاً مصدراً غير مباشر للآلم الجسدي" ²⁶

بمعنى أن اللغة تتحول من منطوق صوتي إلى مادة تنجز في الواقع وتغير فيه مثلما تفعل الآلات والأدوات المادية الأخرى، وتنتقل من صورة العنف اللفظي إلى العنف المادي المحسوس.

عنف اللغة وعلاقته بأفعال الكلام

يتجسد مفهوم الفعل الكلامي أو الفعل اللغوي؛ وبناء على ما توصل إليه أوستين وتلميذه سيرل "الفعل اللغوي يتمثل في إنجاز فعل معين، أي نشاط يهدف إلى تحويل الواقع، إننا نستعمل اللغة لإنجاز أفعال عديدة، ولتغيير الواقع أو تغيير علاقتنا معه وللتأثير في الغير وفي الأشياء، ومن هنا سلطتها وسلطانها وقوة كلماتها" ²⁷، وفي هذا الصدد تجدر الإشارة إلى أن (كل ما نتلفظ به من أقوال يترتب عنه إنجاز عمل)، هو ما حاول أوستين أن يثبتته في "القول من حيث هو فعل"، ولعل البحث في علاقة عنف اللغة الاجتماعي بأفعال الكلام يجعلنا ننظر في علاقة أقوالنا بما ننجزه بالكلام باعتباره نوعاً من التعامل الاجتماعي.

وبالإشارة إلى دور اللغة في الكلام بوصفه مؤدياً في التعامل الاجتماعي، وحسب رأي (برونيسلاف مالبينوفسكي)، فإن اللغة في استخداماتها تقوم بدور حلقة في سلسلة الأنشطة المتألفة، باعتبارها جزءاً من السلوك الإنساني فهي وسيلة من وسائل الفعل وليست أداة للتأمل" ²⁸

ومن نماذج تعريفات الفعل الكلامي أنه "جزء من الكلام المستخدم كجزء من التعامل الاجتماعي، وذلك على عكس التراكيب والأمثلة اللغوية الخارجة عن السياق التي يستخدمها علماء اللغة والفلاسفة" ²⁹ ويتجلى لنا من خلال ما جاء به طه عبد الرحمن أن التواصل مع الآخرين في إطار يجعلنا نقيد ما نتلفظ به من أقوال، وبالتالي ما تنتجه بواسطتها أثناء الكلام من أفعال، أمر يتطلب منا النظر إلى التخاطب على أنه فعل عملي يجب أن يخضع للمعايير الأخلاقية بالدرجة الأولى، ولمنح الأطراف المشاركة فيه حق (اعتبار الغير)، وهو ما نراه مناسباً لتلافي سلطة الهيمنة في خطاب العنف. وتبين مظاهر عنف اللغة الاجتماعي في علاقته مع أفعال الكلام يمكن أن يتجلى مثلاً في توليد العنف الرمزي لحالة من

الإذعان والخضوع عند المقهورين، بفرضها عليهم لنظام من الأفكار والمعتقدات الإجتماعية؛ التي غالباً ما تصدر عن هم في موقع الهيمنة والسيادة، ويهدف هذا النوع من العنف إلى توليد معتقدات وإيديولوجيات محددة، وترسيخها في عقول المهيمن عليهم، وهو ينطلق من نظرية إنتاج المعتقدات وإنتاج الخطاب الثقافي، وإنتاج القيم، ومنه إنتاج هيئة من المؤهلين الذين لهم القدرة على ممارسة التقييم والتطبيع الثقافي، في وضعيات الخطاب التي تمكنهم من السيطرة على الآخر ثقافياً وإيديولوجياً.

وخلاصة القول حول اللغة وصناعة العنف في الخطاب الإجتماعي والثقافي هي إن اللغة ليست لوحدها تنتج العنف؛ وإنما ثقافة المتخاطبين وتعاضدهم على اعتبارية تداوله هي التي تجعل من اللغة فاعلة في إحداث العنف، ذلك أنهم يصيغون ويستخدمون ما يتلفظون به من عبارات في صناعة عنف ينسبونه إلى اللغة قسراً، وفقاً لتواطؤ يمنح تلك العبارات مشروعية تحجب المتلقين عن وعي ما يمر عبرها من مظاهر العنف الرمزي، فالعبارات قد تحمل تهديداً للأفراد تعادل خطورته خطورة الحرب المنذرة بالدمار خاصة؛ إذا أخذنا بمفهوم القوة الإنجازية لأفعال الكلام مثلما يقول (أوستين)، ومن جهة أخرى عزوف الأفراد عن العمل بمبدأ الأخلاق في التخاطب ينتج عنفاً لغوياً وإجتماعياً وثقافياً في الخطاب المتداول بينهم.

أهم الإتجاهات المفسرة لثقافة العنف ضد الأطفال:

أكد العديد من الأنثروبولوجيين على أهمية المتغيرات الثقافية ودورها الكبير في تكوين شخصية الفرد، حيث يشكل مفهوم الثقافة أداة إبستمولوجية أساسية لفهم طبيعة الشخصية، كما تعتبر خلفية أساسية لتفسير سلوكيات الأفراد في أي موقف داخل أي فضاء، ويعتبر الأنثروبولوجيون ظاهرة العنف ظاهرة ثقافية إرتبطت بتصورات وممارسات ومعتقدات قديمة قدم الإنسان، ومتجددة معه وملزمة له كموروث تتناقله الأجيال جيلاً بعد جيل، ويؤكد أنصار هذا الإتجاه بشكل أساسي على أثر التنشئة الاجتماعية والإختلاف الثقافي كعامل أساسي ومحدد لنمط حركة الشعوب لاسيما التفاعل الاجتماعي، وفي ذلك يشير **البورت (Allport)** "أن العدوان سلوك لا علاقة له بالغريزة أو بالفطرة فقبيلة تازادي (Tasaday) التي إكتشفت في مطلع الثمانينات في غابات الفلبين وهم يعيشون منذ مئات السنين ولم يوجد عدوان بينهم وبين الآخرين، وحتى كلمة حرب لا توجد في قاموسهم اللغوي"³⁰

فالعدوان ليس سلوكاً عاماً عند الناس، إذ أن معايير ومنظومة المجتمع لها دور فاعل في إحداث أو تنمية الإستجابات العدوانية، وقد أشار **جورير (pigmes)** في الكونغو أنها تنمي وتنشط المسالمة والوداعة عند أفرادها بصورة واقعية وتغرس فيهم حب التعاون، في حين عشائر البزون، والسويديان في أهواز العراق تربى أبنائها على الشراسة، وتعلم الرماية والصيد منذ الصغر بسبب ظروف الحياة الصعبة والحاجة المستمرة للغزو، والإعتداء على الآخرين.³¹ ولهذا يعتبر عامل الثقافة والبعد الثقافي الإجتماعي بمرحلته التاريخية الأنثروبولوجية أمر مهم في تشكيل التفكير الجمعي وبناء الإتجاهات والقيم السائدة، ومن أبرز النظريات التي ساهمت في تفسيرها ظاهرة العنف في هذا الإتجاه نجد :

نظرية الثقافة الفرعية :

إن جوهر هذه النظرية هو " أن الثقافات الفرعية في نفس المجتمع مسئولة عن غالبية أحداث العنف فيه، بحيث تتضمن الثقافة الفرعية قيماً كثيرة تمجد العنف وتحض عليه " ³².

تعتبر نظرية الثقافة الفرعية للعنف من النظريات الحديثة، وهي مزيج للعديد من المقاربات النظرية في كل من علم الاجتماع وعلم الإجرام، فقد إستفاد كل من العالم (**وولفجانج wolfgang**) والعالم (**فراكيوتي Feracute**)، مما توصلت إليه كل من نظرية الصراع الثقافي والمخالطة الفارقة أو الفاصلة، وكذلك نظريات الشخصية، والتنشئة الاجتماعية، وتنطلق هذه النظرية من أن المجتمع الواحد لا تسوده ثقافة واحدة، وكذلك انه ليس من الضروري أن توجد كل السمات التي تولف الثقافة الواحدة في كل قطاع من قطاعات المجتمع دون بقية القطاعات الأخرى، ويوضح (**بيتر تاونسند p.Tawncend**) " أن الثقافة الفرعية بحكم تعريفها إنما تتكون من أنساق مستمرة للقيم والمعتقدات، كما تتكون من مجموعة خاصة من النظم تختلف في مجموعها عن مثيلاتها السائدة بالمجتمع، ويتم إنتقال هذه القيم والمعتقدات من جيل إلى آخر من خلال عمليات التنشئة والضبط الإجتماعي "³³.

فالعنف حسب هذه النظرية يظهر في تنظيمات مجتمعية أي بوجود أنساق فرعية منتظمة من المعايير والقيم التي تدعم السلوك العنيف وتحرض عليه فالثقافة الفرعية مقترنة "بالعنف التعبيري الذي يرتبط فيه سلوك العنيف بمكانة وأفراد معينين ووفقاً لما ذهب إليه (**وولفجانج وفيراكوتي**) فإن الثقافة الفرعية للعنف تحدد أطراً عامة موجهة للسلوك العنيف يصاحبها مبرر أخلاقي لإستخدام العنف في الروتين اليومي كوسيلة لحل المشكلات الحياتية "³⁴.

وتحاول هذه النظرية تفسير ظاهرة العنف أو الجريمة من خلال تأكيدها على إفتراض أساسي مؤداه أن سلوك العنف يعد نتيجة مباشرة لتبني قيم الثقافة الخاصة بالعنف، وطبقاً لهذه النظرية فإن أعضاء ثقافة العنف يتصرفون بشكل أكثر عنفاً من الآخرين، لأنهم يخضعون للمعايير والإتجاهات والقيم الأساسية لثقافة العنف "³⁵.

" كما تكشف هذه النظرية عن أن الإتجاهات نحو العنف تختلف بشكل كبير من جماعة إلى أخرى داخل نفس المجتمع، وتتميز الثقافة الفرعية للعنف بأن لها إتجاهات إيجابية نحو العنف، وأن هذه الإتجاهات تشجع على ظهور سلوك العنف في كثير من الأحيان، كما يفضل الأعضاء الذين ينتمون لهذه الثقافة الفرعية أسلوب الخشونة كما يشجعون السلوك العدواني بين الذكور " 36.

ويمكن أن نلخص تحليلات هذه النظرية للعنف بمايلي:

- أن هناك ثقافة خاصة تختص بجماعة محددة تحبذ العنف وتحتفظ بمجموعة من القيم والمعايير والعادات والتقاليد التي ترتبط بإنتهاج السلوك العنيف، ولا تقبل معايير وقيم المجتمع وتورث أبنائها هذا السلوك جيلا بعد جيل ومن هنا إشتهرت بعض الجماعات بالعنف والجريمة.

- أن الثقافة الفرعية للعنف تزداد وضوحا في فئة عمرية محددة تتراوح بين سن المراهقة إلى منتصف العمر.

- التأكيد على أن نماذج السلوك العنيف هي إستجابات مألوفة وهي أمور يتوقع حدوثها في ظل ظروف أو حالات معينة، وأن النظام المعياري للثقافة الفرعية يجعل من الممكن للفرد أن يفسر الحالة أو الظروف التي إرتكب فيها عدوانه على أنه من الحالات والظروف التي تستلزم إستخدام العنف.

وقد تعرضت نظرية الثقافة الفرعية للعنف لعدة إنتقادات، لعل من أهمها أن فكرة عنف الذكورة ليس نمط واحد لدى أفراد المجتمع، حيث يؤكدون على أن أولئك الذين يلجئون للعنف ليس بالضرورة أن يكونوا عدوانيين ولكن الموقف نفسه يحتم عليهم ذلك السلوك كما أنها لا تعد عنفا من وجهة المنخرطين داخلها وأولئك الذين ينظرون إلى أفعالهم على أنها أفعال عادية بل ومستحبة.

- نظرية التنشئة الاجتماعية:

يؤكد أصحاب هذه النظرية أن الثقافة بكل عناصرها ومضامينها تحدد السمات الأساسية لأي مجتمع والثقافة السائدة في المجتمع المعاصر تتسم بالتسلط والعنف، وهذه الثقافة تنتقل إلى الأفراد، وإلى طريقة تفكيرهم، فيكتسبون عنها عن طريق مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية ووسائل الإعلام المختلفة، ويأتي على رأس هذه المؤسسات الأسرة، فالمدرسة، ثم المجتمع الكبير، وتعد الأسرة كمؤسسة من مؤسسات التنشئة الاجتماعية أول بيئة تستقبل الطفل، وأقوى بيئة في التأثير على حياته، وفي بناء وتكوين شخصيته وتشكيلها، وإذا كانت الأسرة تقوم بعملية الإعداد والتهيئة للحياة الاجتماعية، فهي المسؤولة عن عمليات التلقين والتطبيع الاجتماعي للفرد، وهي المسؤولة كذلك عن نقل ثقافة العنف للأطفال، في هذا الصدد يرى تالكوت بارسونز أن الوالدين أثناء تفاعلها مع الطفل لا يقومان بأدوارهما الشخصية، بل يؤديان أدوارا ينظمها المجتمع، كما لا يحكم سلوكهما قيم شخصية، بل يمثلان قيم المجتمع السائدة أثناء تفاعلها مع الطفل 37.

" فإذا كان المجتمع يؤمن باختلاف أساليب التربية الموجهة للذكور، وأساليب التربية الموجهة للإناث، فإن عملية التنشئة الاجتماعية في هذه الحالة تتم وفق نمطين اجتماعيين مختلفين كثيرا ما تنتظر للذكر بأنه الأقوى، وله حق التسلط، في حين أن الأنثى ينظر إليها على أنها الأقل شأنا، ومن ثم ينطبع سلوك كل منهما بطابع خاص، من هنا فإن إستعمال العنف ضد المرأة يكمن في إنتشار ثقافة العنف وقبولها من طرف المجتمع بمختلف مؤسساته، الأمر الذي يترتب عنه إعطاء حد أدنى من الشرعية لإستخدام العنف، وخاصة العنف ضد المرأة، في هذا السياق يذهب ستروس إلى القول أنه يصبح هناك حدا أدنى من الاتفاق الضمني بين أفراد المجتمع على تأييد إستخدام الأزواج للعنف مع زوجاتهم " 38.

" فالتنشئة الاجتماعية تضع أدوار معينة لكل الجنسين فتتطلب من المرأة كزوجة وأم وتعتبرها من الرجل وتحتاج إلى حماية الرجل في حين تنتظر إلى الرجل على أنه ناضج وأكثر قوة من المرأة ومن ثم فهي تعطي الرجل الحق في العنف ضد المرأة وترى بعض الثقافات أن المرأة لا ترتدع إلا بالضرب ونتيجة لهذه الإتجاهات الثقافية والاجتماعية تفرض القيود على حرية الإناث فالفتاة من الطفولة يتم تنشئتها على أن تكون هادئة ولا يسمح لها بالخروج مع الأصدقاء في حين يحصل الولد على وقت أكبر للعب والخروج مع الأصدقاء ويسمح له أن ينطلق خارج المنزل ليلعب ومن هنا فقد يعد العنف مؤشرا لفشل الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية " 39.

وعليه فالتنشئة الاجتماعية تعتبر المحدد الأساسي للسلم والمعايير والقيم " الأخلاقية والأدوار المختلفة داخل المجتمع والمجتمعات العربية تكرر مبدأ تبعية الأنثى للذكر من خلال إنشاء رجل يتسم بالعدوانية والإستقلالية والتمرد وبالمقابل إنشاء أنثى تتسم بالتبعية والإتكالية والخضوع وهذا ما جعل " غي روشيه " يقول عن التنشئة الاجتماعية بأنها " إكتساب الطرق في السلوك والتفكير والشعور " 40.

لذلك ترى الباحثة (شريفي بوشارف فوزية) أن " التنشئة الاجتماعية في المجتمع الجزائري تغرس في نفسية الطفل منذ أن يكون صغيرا العنف اللفظي ويتعرف عليه آنذاك من خلال حملات التعنيف والمعاينة واللوم التي يتلقاها من أهله وخاصة أمه، بالإضافة إلى العقاب الجسدي، ولكن هذا الأخير إن وجد فالعقاب اللفظي والمعنوي حاضر ومستمر وفعال ومفضل على الأول، فالتنشئة الاجتماعية ترفض وتحارب النموذج السلمي أو المعتدي عليه لذا تزود الطفل منذ صغره على جملة من الآليات والمعاملات اللفظية العنيفة المؤطرة بنظرات حادة ومخيفة لتمكينه من مجابهة وصده عنف الآخر، فتحبذ هذه التنشئة أن يكون الطفل معتديا أو قادرا على العنف والعدوان أكبر منه(فيكون بذلك مفعلة

أهله)، وتحارب الطفل المسالم أو الضعيف وتسقط عليه شحنة من العنف والعقاب الاجتماعي، إلا أن إظهار المسالمة مطلوب وتحث عليها التنشئة الاجتماعية في المواقف الاجتماعية بصفة عامة " 41. وفي هذه الحالة يكون المجتمع أكثر تسامحا مع الذكر، الأمر الذي يرسخ هذا النمط في أذهان الناس، وفي معتقداتهم وتصوراتهم.

ويمكن تلخيص بعض أسباب السلوك العدواني أثناء التنشئة في العناصر التالية: 42

- الرغبة في التخلص من السلطة.
- الشعور بالفشل والحرمان.
- الحب الشديد والحماية الزائدة.
- الشعور بعدم الأمان وعدم الثقة أو الشعور بالنز أو الإهانة أو التوبيخ.
- تجاهل عدوان الطفل من قبل الأسرة.
- الغيرة واستمرار الإحباط والعقاب الجسدي لدى الأسرة.
- الشعور بالنقص والرغبة في جذب الانتباه.

خلاصة القول إن الأسرة بوصفها أولى المؤسسات الاجتماعية الناقلة للثقافة تمارس دورا جوهريا في غرس الميول العدواني أو كفها لدى الطفل، من خلال الأساليب المتنوعة التي تلجأ إليها في القيام بالدور المنوط بها في عملية التنشئة الاجتماعية.

الأهمية الثقافية للأمثال الشعبية : 43

للأمثال الشعبية أهمية ثقافية كبيرة، ذلك أنها تمثل " أدب الشعب وعنوان ثقافته ودليل عقليته وأخلاقه وكتاب ضخم نقرأ فيه حضارة الأمة من جميع النواحي، فهي تراث خلفته الأجيال الماضية. ومن هنا نؤيد رأي عباس شاهين في قوله: فالمثل الشعبي يحتفظ بثقافة المجتمع ويتفاعل معها، إذ يرتبط بالعادات والمعتقدات والموسيقى والغناء والطب الشعبي والمواسم الشعبية، وتمثل الأمثال الشعبية شكلاً من أشكال الأدب وهي تكتسب قيمتها من خلال كونها: تنبع من كل طبقات الشعب وليست في ذلك كالشعر والنثر الفني، فإنهما لا ينبعان إلا من الطبقة الأرستقراطية في الأدب.

وإذا كانت الأمثال عنصرا من عناصر التراث الشعبي لأي مجتمع، فإن هذا التراث جزء من التاريخ الحضاري لأي مجتمع لا تخفى أهميته في صناعة التاريخ السياسي، فلا يمكن فهم الاتجاهات السياسية بدون دراسة الحضارة والتراث الشعبي، ومن المتعارف عليه أنه بدون الرجوع إلى التراث لا يمكن أن يتم بناء الذات الثقافية ذلك أنه يمثل مجموعة تجاربها ومعطياتها ومكونات حياتها الشاملة وعوامل التأثير والصياغة في هذه الحياة. ومن خلال ما سبق، يتضح أن الأمثال الشعبية جزء من التراث الثقافي الذي يجسد هوية المجتمع الحضارية وبدونه لا يمكن بناء الذات الثقافية للفرد والمجتمع أو مواجهة التحديات الثقافية الخارجية .

الأمثال الشعبية وأثرها على حياة الأفراد :

بما أن الأمثال الشعبية تعتبر من عناصر الثقافة هذه الأخيرة التي تعد " منظومة متكاملة تضم النتاج التراكمي لمجموع موجات الإبداع والابتكار التي تنتقلها أجيال الشعب الواحد، وتشمل بذلك كل مجالات الإبداع في الفنون والآداب والعقائد والاقتصاد والعلاقات الإنسانية، وترسم الهوية المادية والروحية للأمة لتحديد خصائصها وقيمها وصورتها الحضارية، وتطلعاتها المستقبلية ومكانتها بين بقية الأمم، فهي إرث تاريخي يحمل معه الطابع الخاص بكل أمة " 44، وعلى هذا الأساس تستمد الأمثال الشعبية ميزتها التأثيرية من الثقافة، فهي بمثابة حكمة المجتمعات، ومرآتها، ونتاج الخبرة الإنسانية، كما هي بمثابة معايير أخلاقية يضعها عقلاء ووجهاء المجتمع القوم، لتكون ضابطا سلوكيا ككيان ومنهجاً أخلاقياً لعامة وخاصته، يتناقلها الخلف عن السلف جيلا بعد جيل، فتظل محفورة في الذاكرة الجمعية تعبر عن كفاه أبنائه عبر سنين حياتهم، سرائها وضرائها، نعيمها وبؤسها، يسرها وعسرها، خيرها وشرها.

إن المثل الشعبي يؤثر وبصورة مباشرة على سلوك الناس، فالمعنى والغاية يجتمعان في كل أمثال العالم تقريبا، حتى وإن اختلفت في تركيب جملها أو مدلول حكمها أو سخريتها، فالأمثال في كل مكان و زمان هي واحدة في جوهرها الإنساني، مع الأخذ بالاعتبار الدور العام للانتشار الثقافي " فالأمثال الشعبية أجمل صور التعبير اللفظي في التراث الشعبي فالمثل الشعبي أقوى تأثيرا على العلاقات الاجتماعية و الصق بحياة الناس ، حتى الوقت الحاضر ومرد هذه الظاهرة في اعتقادنا إن المثل الشعبي لا يعالج قضية اجتماعية مرتبطة بظروف مرحلية معينة مثل القصة الشعبية و إنما يركز (على السلوك الإنساني في ظروف و حالات متغيرة سواء كان السلوك فرديا أو جماعيا " 45.

تعبر عن كل ما يتعلق بالمجتمع فكل ما يحدث في المجتمع يجد صده في المثل الشعبي فهو يعكس واقع الأسرة ويخوض في عملية التربية التي تقوم بها، كما أنه يدخل في التفاصيل البسيطة التي نعيشها يوميا فيطرحها بشكل يجد فيه الفرد متنفسا عما يعانيه " 46، بمعنى أن تأثيرها يبرز في أن الأمثال تعبر عن كل المواضيع المتعلقة بالإنسان وبحياته وتغوص فيها، بالإضافة إلى أن الأثر الأول للأمثال الشعبية على الأفراد يتمثل في تأثير اجتماعي، بحيث يلخص

سلوكياتهم في طياته فيعطي لها صبغة جماعية فيربط الماضي بالحاضر.

الأمثال الشعبية ودورها في إنتاج السلوك الاجتماعي وتنميته:

تعد الأمثال الشعبية مكون من مكونات الثقافة وسمة من سمات المجتمع، من خلالها يمكن التعرف على خصائص المجتمع وعاداته وتقاليده وقيمه، فهي تحمل في طياتها دلالات إجتماعية وثقافية من مظاهر الحياة العامة السائدة في المجتمع، تعد المرأة العاكسة لحالته، ويتم تداولها وحفظها وتوارثها من جيل إلى جيل عبر عملية التنشئة الاجتماعية. " إن الأمثال الشعبية خير أدوات للضغط الاجتماعي وتقويم السلوك وتوجيهه، إذ يتعلم من خلالها الفرد مختلف القيم والأفعال والممارسات التي يقر بها المجتمع، فتلعب دورا فاعلا في ثقافة الشعوب ولها تأثيراتها المباشرة في السلوك الاجتماعي، حيث يستحضر المثل باعتباره شاهدا على تأكيد فكرة وتعزيزها أو رفضها، ويكون في الكثير من الأحيان الدليل أو المرجع للأراء والسلوكات للتمثيلات والممارسات "47.

" فالأمثال قانون يمشي بين الناس ويصحح مسارهم، إن للأمثال تأثيرا سحريا على أفراد الناس وتصرفاتهم، لأن هذه الأمثال الشعبية سريعة الوصول إلى القلوب والعقول إنها جزء من التراث الذي يجب علينا المحافظة عليه، وبخاصة الأمثال الشعبية الجزائرية إذ أنها تعتبر خلاصة تجارب ومحصول الخبرة، بل هي مرآة تعكس صورة كل طبقات المجتمع فمن الضروري كان تدوينها حتى لا تتعرض للزوال، لأنها وباختصار تعبير عن هويتنا وتاريخنا "48، فالبحث في المثل الشعبي " إنما هو بحث في حياة الناس ومعرفة سلوكياتهم وفهم العلاقة بين الماضي والحاضر من جهة وتوطيد العلاقة بين المجتمع الجزائري الواحد، لأن صفة الشعبية لا تطلق على منطقة دون أخرى حتى وإن اختلفوا في طريقة عرض الأمثال من حيث اللغة واللهجات، لأنها كلها تصب في نهر واحد "49.

ولذلك تمثل الأمثال الشعبية عن مصائرنا عكس الأنواع الشعبية الأخرى كالقصة والحكاية والشعر، لذلك نلجأ إليها "إننا نعيش جزءا من مصائرنا في عالم الأمثال ولعل ما يفسر لنا استعمالنا الدائم للأمثال، على عكس الأنواع الأدبية الشعبية الأخرى مثل الأسطورة والحكاية الشعبية والألغاز وغير ذلك، فالأمثال الشعبية بالنسبة لنا عالم ومخزون تجارب نعود إليه حين نود تجنب التفكير الطويل في المواقف والأحداث التي نتعرض اليها ونتائج تجربتنا، وهذا ما جعل الأمثال الشعبية فنا حيا من الفنون الأدبية الشعبية التي لا يمكن الاستغناء عنها نظرا لدورها الفعال في حياتنا.

أمثال تعبر عن العنف ضد الأطفال:

يعني العنف ضد الأطفال حسب المرواتي " بأنه استخدام القوبة البدنية أو النفسية المتكررة من جانب الوالدين أو أحدهما للأطفال القصر، سواء أكان ذلك عن طريق الضرب المقصود أو العقاب البدني المبرح وغير المنظم، أو السخرية والإهانة المستمرة للطفل، أو إهمال رعايته وعدم توفير احتياجاته الصحية والجسمية والنفسية والاجتماعية الأساسية، أو من خلال استغلال الأطفال من جانب القائمين على رعايتهم وتكليفهم بأعمال فوق طاقتهم "50، والمشكلة قد تبدو معقدة إذا علمنا أن العنف ضد الطفل يتم في بيئة مغلقة، فهو في جزء كبير منه متكتم عليه، حيث " يوجد من بين الآباء والأمهات من ينبذون أطفالهم نبذا صريحا أو خفيا بالقول أو بالفعل، ويظهر النبذ في كراهية الطفل أو التنكير له أو إهماله أو الإصراف في تهديده أو عقابه أو السخرية منه أو إيثار إخوته عليه أو طرده من البيت، والنتيجة المحتمومة لهذه المعاملة من والديه هي فقدان الشعور بالأمن (Insecurity) وروح العدوان إذا كان هذا النبذ صريحا والرغبة في الانتقام "51.

وعليه نقصد بالعنف الموجه ضد الأطفال مجمل السلوكات المهددة للتوازن الجسمي والنفسي والاجتماعي للطفل؛ حيث تتمثل في سلوكات الأذى النفسي واللفظي والبدني الصادرة عن أحد الوالدين أو القائم على رعاية الطفل وفي مايلى مجموعة من الأمثال التي تتضمن عنفا ضد الأطفال سواء داخل الأسرة او خارجها .

- (لمعيز خير من الفقر والبنات خير من العقر) : يعد هذا المثل مظهر من مظاهر العنف الجنسي و تفضيل الذكورة على الأنوثة وهو من القيم التي سادت معظم المجتمعات خاصة المجتمع الجزائري التقليدي ومنذ عهود سحيقة كان ميلاد الذكر مفضلا وممجدًا، ولادته تنير الفرح والبهجة عكس الأنثى التي تثير الهم والغم، ففي المجتمع الجزائري الذكر يستقبل بالزغاريد لأنه يمنح الأم والأب قيمة ويسهم في استمرار النسب فإنجاب" الذكور له دور كبير في تحديد مكانة المرأة داخل العائلة بحيث أن مجدها يكمن في انجاب الذكور "52 وكلما كان عددهم كبيرا كلما عززت المرأة مكانتها وبهم تستمر العائلة خاصة للعائلة الممتدة، كما يمثلون قوة عاملة منتجة للعائلة ومصدر حماية لذلك يحتفى بهم، بينما الإناث فلا نصيب لهن في مثل هذه المكتسبات، فهن يمثلن خيبة أمل للأم والعائلة، التي تلصق مسؤولية أنجابهن بالأم وحدها وهذا " موقف المجتمع والعائلة من المرأة التي تلد إناثا فقط، موقف يصنفها بنفس مستوى (العاقرة)، كلتاها تعتبران جالبتان للشر مسؤولتان عن ضياع إسم العائلة "53، وهنا يتم التمييز والتفضيل بين الذكورة والأنوثة ليتدنى وضع ومكانة البنت، والمكتسب من خلال مراحل التنشئة التي تحدد طرق التعامل مع الآخرين.

بالإضافة الى أن هذا التمييز الجنسي يتبعه مسؤولية (الأم أو الزوجة) عن كل أفعال ابنتها كما أشارت بعض الأمثال أن البنت تكتسب شخصيتها وعلاقتها مع الآخرين من خلالها، كما أن دور الأم وخاصة التي أنجبت بنات فقط يصبح دورها محدد في تربية البنت وتنشئتها وضبط سلوكها، فهي في احتكاك دائم بها، تتطبع بطباعها كما تقول الأمثال (كب

القصة على فمها تطلع البنت لأم)، (كب القدرة على فمها تطلع الطفلة لامها) وقلب (القدرة أو القصة) هنا يعني أن البنت تشابه أمها في كل شيء، كما أن إختيار بنت للزواج خاضع حسب توجيه الأمثال، في النظر إلى سلوك الأم وتصرفها بما أن البنت جزء منها لأنه إذا ما " وقعت في خطأ، سينسب ذلك إلى الأم في البداية ، لأنها حسب التقاليد هي المكلفة بتربيتها وفي النهاية هي المكلفة بعصمتها من الوقوع في الخطأ " 54 وتضيف الأمثال إن كل تصرف خاطئ من البنت يحمل المجتمع وزره للأُم، كقولهم (عليت بثلاثة ورخست بثلاثة، أو مالقيت غير أم ثلاثة)، فالأم هي المسؤولة عن "تلقينها أشغال البيت والواجبات الإجتماعية، فتبدأ مبكرا في الحفاظ على الأسرار، وعلى التعاون والامتثال للأوامر) 55، وما نستخلصه أيضا هو أن صفات المرأة (الأم) وسلوكها تنعكس على شخصية الطفل وخاصة إذا كانت بنت، فإذا صلحت صلح معها، وإن ساءت ساء معها وهذا ما يشبه إلى حد ما، إهمال (القدرة أو القصة) وتركها متسخة دون غسلها، مما يجعل السواد يغطي أسفلها ، وعليه فمصير البنت وعلاقتها والتعامل معها يصبح مقيد ومحدد بالنظر إلى سلوكيات منجبتها، وغالبا ما نجد أن الكثير من الأبناء وحتى الأمهات وإن كانوا شريفاً وبناات أصل لم يسلمن لكونهن نساء كالمثل القائل (بنات الفحلة يجو جايدات)، فحتى لو كانت البنت في مستوى عالي من التربية والأخلاق ستعامل بالاحتقار والدونية وعلى هذا الأساس توصم بالجالبة للعار لأن البنت أصلها من الخطيئة والتي هي مصدر كل الشرور.

(صوت حية ولا صوت بنية): يمثل المثل عنف جنسي وتحيز جنسي ضد البنت، (فالحية) كما هو معروف هي (الأفعى أو الحنش أو الثعبان)، والذي يشير إلى وجود خطر. بينما (البنية) تشير إلى البنت، يعكس المثل موقفاً اجتماعياً تقليدياً تجاه دور الفتاة في المجتمع.

ففي بعض الثقافات التقليدية، كان يُنظر إلى صوت الفتاة في العلن على أنه أمر غير مرغوب فيه، هذا المثل يعبر عن رؤية مجتمعية قديمة تجاه الفتاة وصوتها، ويعكس طبيعة العنف المفروضة عليها، كما يعكس هذا المثل حالة المترملة ولومها على إبنيتها كما جاء في المثل القائل (لوم الهجالة على بنتها) حتى وإن مات زوجها أصبحت الأم تندب حظها في إنجاب بنت والذي بسببها تم إقصاؤها ونفيها، فمن تنجب ذكر لها الإحترام والتقدير ومن تنجب الأنثى لها الكلام والإهانة فقد شبهها بصوت (الثعبان) بدلا من أن يرحبوا بالمولودة، رضوا بقبول (أفعى) في المنزل ولم يرضوا بطفلة صغيرة في المنزل لكرهم لإنجاب البنات وتحمل الأم المسؤولية بأن لديها يد في هذا الفعل وهذا يدخل ضمن الجهل لهذا الأمر، ولديه أمثلة مشابهة كقولهم (لفعتين في غار، ولا بنتين في دار)، (زوز حنوشة في غار ولا زوز بناويت في دار)، (زوج خوات في دار كي زوز عقارب في الغار) وهذه الأمثال تدل على أن زواج أختان من نفس العائلة برجلين من نفس العائلة يعتبران كالعقارب، وهنا تطلق أم الزوجين أو الرجلين هذه المقولات عند إتفاق الأختان في المنزل على بقية العائلة بمعنى لا تأمنهما مهما أبديا حسن النية والإخلاص والوفاء.

وهناك عنف آخر يعتبر عنف نفسيا ضدهم كقول المثل (موت البنات ستر)، وهذا خوفا من جلبها للعار على أهلها وتكون في الأخير (الأم) هي المسؤولة والملامة، فكل هذه الأمثال رسخت فكرة المرأة بصفة عامة والطفلة بصفة خاصة ككائن يكمن الشر في داخله كما أنها مخلوق قدر لا يأتى مما تجلبه من أرق وهم كقولهم (هم لبنات للممات)، ففي هذه الأمثال تترسخ فكرة وجود البنت وولادتها تجلب الخزي والعار في العائلة والحل إما الزواج أو الموت، فالبنات تعني العار أو الزواج، وهناك حل آخر ارتضته الثقافة الشعبية للبنات وهو الموت، فلقد عرف تاريخ البشرية هذه المعتقدات، فمنذ القدم لم يكن الذكر مثل الأنثى، ففي عصور الجاهلية كانت الأنثى تدفن حية لتجنب العار والخزي عند العرب في الجاهلية إلا أن جاء الإسلام ورفض هذه الأفكار وحاربها في العديد من الآيات القرآنية، وبين فضاة هذه المعتقدات ، في قوله سبحانه وتعالى " وإذا الموءودة سئلت (8) بأي ذنب قتلت (9)" ، (سورة التكويد، الآية 8-9)، إلا أن هذه الأمثال الشعبية وفي عصرنا أثبتت حضور هذه الأفكار واستمراريتها في ثقافة المجتمع العربي وخاصة الجزائري، فالعادات والتقاليد رغم ما تحمله من أخطاء إلى أنها لها سلطة لا تقاوم، فلا الدين ولا الأخلاق والقيم ولا التطور استطاع القضاء على هذه الأفكار أو هذه الخطابات الثقافية الخاطئة.

أن لكثرة البنات تأثير على الأب الذي يوصم (بأبو البنات) فالبنيات وكثرتهم قد تعرض الأب لتدنيس شرفه ومكانته كالمثل القائل (عشت (منزل) لبنات، ما عمرت، ما خلأت)، كما توجهه لتزويجهن مبكرا كقولهم (من كترو بناتو تعود عباد السوء أنسابه)، فعندها يزوجهن لمن هب ودب وقد يعمد الأب على سبيل التخلص من وضعه إلى تزويجها من أول عارض للزواج والذي يعتبر كستر للأب قبل موتها فالزواج " المصير الوحيد لها إجتماعيا، إن المرأة لا تختار بين الزواج أو عدم الزواج، ولكنها يجب أن تتزوج وإلا فإن المجتمع لا يقبلها ولا يحترمها " 56، وتصبح معرض لتصفية الجسدية بالعنف والقتل من أجل التخلص من العار والقليل والقال الذي ستجلبه لأهلها في حال بقائها في منزل والديها، وعليه نجد أن جنس الطفل يحدد العديد من مشاعر الناس وإتجاهاتهم وأساليب تفاعلهم ليس مع الأطفال فقط بل حتي أساليب التعامل مع الأبوين تختلف باختلاف جنس المولود، فالأمهات مثلا يملن إلى معاملة الذكور والإناث بطرق مختلفة إذ أنهن يملن إلى منح الحرية للذكور أكثر مما هي لدى الإناث ومن هذا الاختلاف في معاملة الطفل التي تظهر في عملية التمييز و التنميط الجنسي كما أن تفضيل أحد الأبوين جنسا على الآخر ينعكس ذلك في سلوك الوالدين تجاه

الطفل.

(بنت لا تعلمها حروف ولا تسكنها غروف) : يشير هذا المثل الى العنف الثقافي و إلى التمييز بين الجنسين في الفرص التعليمية، كما يعبر عن فكرة أن تعليم الفتاة أو إعطاءها حرية الحركة قد يؤدي، وفقاً لهذه الرؤية التقليدية، إلى مشاكل أو خروج عن القيم الاجتماعية المقبولة. حيث يعتقد الكثير من أولياء الأمور أن تعليم الذكور أهم من تعليم الإناث، ولهذا يكتفون بإلحاق البنات بالمدارس القريبة منهم، ولا يشجعونها على متابعة الدراسة بحجة أن مصيرها في النهاية المنزل أو الزواج وهذا ما يؤكد المثل القائل **"الطفلة تقعد بغبارها حتى نيجي نهارها"**، فهي ملزمة بالزواج ومضطرة حيث أظهرت الإحصائيات الديموغرافية في الجزائر لسنة 2024، تواصل ارتفاع نسبة الذكور ب 50.06 % على الإناث التي قدرت 49.04 % بالمئة، وهذا لخضوع المجتمع الذكوري إلى سلطان العادات والتقاليد التي ترى في البنت المتعلمة أنها ستصبح عانسة، ومجربة للعار، وأول صور هذه الحالة حسب الأمثال الشعبية تتمثل في إنتظارها للزواج على أمل الخلاص من عنوستها وبوارها، كقولهم **(حتى نيجي نهارها)**، بمعنى حتى تتزوج أو تموت، فهذا العنف يتم داخل العائلة وحتى خارجها، كما هو عنف نفسي إجتماعي، فهذه الأمثال تحرض على عدم السماح للطفلة بمزاولة الدراسة أو حتى الإختلاء بنفسها وهذا من أجل السيطرة عليها وتقييدها عن طريق التعامل معها كسجينة أو كإنسان بدائي همجي مدنس لأنها إن تعلمت أصبحت تشكل عبئاً على الأسرة والمجتمع، وقد تتحرر من قيدها وتصبح السيطرة عليها وحجزها صعب لأنها مثقفة ومتعلمة، تحرض هذه الأمثال على تحقير و" إكراه للطفلة ويحرمها من حقوقها في التعليم ويحملها أعباء نفسية وإجتماعية وصحية ويحتمل أن يصيبها بسببه ضرر نفسي أو صحي أو جنسي"⁵⁷.

فالزواج يمثل شأن إجتماعي يحاط بالأهمية لكلا الجنسان وخاصة للبنت حيث تعد منذ الصغر للزواج، فتغرس أهميته في ذهنها حتى قبل أن تعي أو تبلغ سن الزواج وأول مظاهر هذا الاهتمام تتجلى في تجهيزها وعرض شروط الاختيار وكذلك خطوات إتمام الزواج (الخطبة والمهر) وكل هذه المظاهر تعلي من شأن الزواج بالنسبة للبنت كما أنه المصير الوحيد الذي ينتظرها، لأن المجتمع لا يقبلها ولا يحترمها كعانس فمن خلال الأمثال الشعبية لن تتحقق (المرأة / البنت) مكانتها ووجودها الاجتماعي إلا بدخولها في القفص الذهبي.

إن العنف يأتي من مواقف اجتماعية ثقافية، إنه نتيجة لثقافات عنف في كل أنحاء العالم ويكمن لب هذا العنف في الرغبة للسيطرة على نسل الأنثى وجنسائيتها، كالمثل القائل **" اكسر للبنت ضلع يطلع لها ثنين "** و المقصود منه الشدة والعنف مع البنت أثناء التربية حتى لا تخرج عن طوع والديه، ويعبر هذا المثل عن الاعتداء البدني الموجه للأبناء من قبل الآباء الذي يشمل كسور وجروح وخدوش، فالعنف يعتبر أداة تربوية **" اضرب الكبير، يتعلم الصغير "** وفق اعتقادات تقليدية خاطئة، فالضرب والطم والجرح والكسر باستعمال أدوات معينة يعبر عن واقع معيشي، وقد يفضي هذا العنف إلى التسبب في عاهات مستديمة لدى الأبناء وقد يؤدي إلى فقدان الحياة، حيث يكون هذا العنف من الوالدين لكن بدرجات متفاوتة خاضع لعدة متغيرات كمتغير السن والجنس. ألخ، كما أنه يتقاطع مع عوامل أخرى كمسألة العنصرية والطبقية ومع أشكال أخرى من العنف ويبدو أنه لا يوجد سبب يعتبر وحده كافياً لحدوث العنف ضد الأبناء، وإنما ينبع من تلاقي عدة عوامل في السياق العام للصراع وتفاوت القوى على صعيد الفرد والأسرة والمجموعة والبلد والعالم بأسره. كما نجد أن بعض " الثقافات الفرعية التي تمجد العنف تحتل نسبة الجريمة فيها معدلات عالية، كما نجد أنه في المجتمعات الذكورية التي تعطي السلطة للرجل كثيراً ما نجد أن الرجال يمارسون العنف بشكل واضح ويسوقون المبررات المؤيد لعنفهم"⁵⁸، هذا بالإضافة إلى التوجهات الفكرية المؤيدة أو المعارضة للعنف المتمثلة في الأمثال الشعبية والأعراف التي تنتجها الثقافة السائدة في المجتمع.

فالعنف في فالأمثال السابقة دليل على وجود اختلال في ميزان القوى بين (الرجل / الطفل) و (المرأة / الطفلة) و عدم التوازن بين الجنسين، أي انه تعبر عن التسلط والاضطهاد والقهر الذي يمارسه الرجل ضد المرأة (البنت) بهدف قهر إرادتها وتطويعها وإذلالها، وهذا يعني انتهاكا لحقوق المرأة كإنسان، كالحرمان من التعليم والعمل، والإكراه على الزواج أو أي عنف يطلها وبأية وسيلة كانت، طالما يقع عليها الأذى لكونها امرأة، بل أكثر من ذلك تبدأ التمايزات الذكورية للأنثى منذ الصغر وبالتحديد إلى يوم ولادتها فأغلب الدراسات والبحوث توضح سبب العنف ضد المرأة وخاصة البنت من خلال الطقوس الإحتفالية التي ترتبط بمولود الذكر، فطفل يحظى بعناية فائقة وإحتفالات خاصة، ويعد تمجيذا وإنتصارا للرجل كونه يعتبر عاملا لاستمرارية الإسم والثروة في حين ميلاد البنت يعد بمثابة خيبة أمل بالنسبة لوالديها وخاصة للأم، ولا سيما إذا لم يوجد عنصر الذكور في العائلة، بالإضافة إلى أن البنت حسب ثقافة المجتمع، ومنذ بداية نموها النفسي والجسدي تهوى لمغادرة عائلتها الأصلية لتنتقل بذلك إلى عائلة زوجها، اين يتوجب على الأبوين أعدادها للقيام بأدوارها الاجتماعية والتي تحددها الثقافة الاجتماعية لكي تصبح مؤهلة لتكوين أسرة.

أن تفضيل الذكور على الأنوثة في الثقافة الجزائرية يخضع لعدة أسباب فمن الناحية الاجتماعية ينظر للذكر على انه المحافظ على إستمرارية العائلة والوريث لها في حين أن البنت تتغير هويتها أو حتي تسميتها بكونها **(زوجة أو أم أو بنت أو أخت)**، كما أن الأم في حال إنجابها اثني تفقد مكانتها الاجتماعية عكس الذكر الذي يثبت تلك المكانة ويرفعها أما من الناحية الإقتصادية ينظر الى الذكر على انه سيصبح هو الكفيل والمعيل للأبوين عند العجز والشيخوخة، فالصورة

المعطاة للجنسين في المثل الشعبي الجزائري هي امتداد لما تمليه العادات والتقاليد الاجتماعية وقد أوردت الأمثال مجموعة من المظاهر ومنها أن مناسبة ميلاد الأنثى تعد مناسبة محزنة عكس ولادة الذكر، فالمجتمع يرفض وجودها، عكس ابتهاجه بميلاد الذكر وفي هذا الجو التفاضلي تبدأ بوادر التمييز بين الجنسين ويتمظهر ذلك في طريقة تربية البنت (أن تكون شخصية وديعة خجولة، ضبط السلوك، العفة والطهارة والشرف، الاحتجاب، التدبير المنزلي والادخار والاقتصاد... الخ) كما أن العلاقات التي تجمع البنت بمحيطها محصورة في إطار وسطها الأسري والذي يشمل الأم كطرف أساسي يلعب دورا هاما في تربية البنت وتنشئتها ثم علاقتها بالأب التي تتسم بتبادل المشاعر والعطف والولاء والطاعة، وعلاقتها بالأخ تماثل علاقتها بالأب، بينما علاقتها بالطرف الآخر (الرجل) أو الحب قبل الزواج فهو أمر مستهجن يسيء إلى الشرف والحرمة.

كذلك نجد أن أسلوب العنف أيضا مختلف على الذكر فبالنسبة إلى البنت يكون أسلوب العنف يتضمن القسوة والكره الشديد لها والخوف من الفضائح التي ستلحقها بأهلها فهم معرضين للعنف يوميا وبشكل دائم ومتواصل حيث تتعرض البنت يوميا إلى مختلف أشكال العنف وخاصة اللفظي كنوع من التذكير على عدم الثقة وكعقاب لها لكونها أنثى بينما الذكور قد ينحصر أسلوب العنف على العنف الجسدي الذي هدفه هو تربية الذكر وإبقائه تحت سيطرتهم كقولهم "أضرب ولديك، يجي ليديك"، "عنف ولا تكره"، "دزو وعزو"، تندرج هذه الأمثال تحت مسمى العنف التربوي أو التعليمي بغرض إما تهذيب الإبن أو ترويضه للخضوع لأبائهم ففي مضمونها تحمل وظيفة تربوية إلا أن البعض يفسرها حسب غاياتها فمنهم من يستخدمها لإخضاع الأبناء وتربيتهم "أضرب ولد الناس يهرب منك" ومنهم ما يستخدمها كوسيلة لتحقيق غايات مختلفة سواء داخل الأسر أو خارجها، كحماية الوحدة الأسرية مثلا فتكون الغاية من العنف وخاصة ضد الأبناء الذكور هو حماية البنية الأسرية الحاملة لنمط العلاقات الاجتماعية حتى لا تكون تحت زواجات التغيير كزواج البنت مثلا وانتقالها إلى بيت الزوج وتفقد بذلك الأسرة وحدتها والتوازن الوظيفي في ترتيب الأدوار والمهام والمسؤوليات بالنسبة للذكور والإناث، لذلك يميل الأباء للتعامل مع أبنائهم في كثير من قضايا الوحدة الأسرية بإعتماد وسائل العنف والضرب، للحفاظ أو إعادة ترتيب مستويات الأداء والأدوار وتثمينها وفق أسلوب التسلط الذي يؤدي إلى أحداث فرق في بنية السلوك فيتلقى الأبناء (الذكور) فرصا عديدة للأخذ من ملامح الثقافات السلوكية الفرعية ويجعلونها اليات دفاع في وجه ممارسة السلطة في هيكل البنية، بما يعني أن هناك تشكل لصورة دائمة في ذهن الأبناء أن الدخول والعودة إلى البيت الأسري يعني علاقة قوة مقابل علاقة ضعف بالنسبة لكلا الجنسين وهذا الخلل في اختلاف أنماط التنشئة لذكور والإناث يجعل الهوية والفروق بين الجنسين أو الأخوين الذكر والأنثى تتسع إذ يجعل ارتباط الأبناء بخارج الفضاء الأسري متغزيا من الثقافات الفرعية أو ما تسميه (بنديكت) بالمؤسسات الثانوية التي لا تمارس أي سلطة على الأبناء وتتركهم في فضاءات يتحركون من دون قيود ولا ترميز قهري، ويتركون الفضاء الأسري ويهملون نسق العلاقات الاجتماعية فيها، لكون أن تلقي القيم الأخلاقية والتربوية لا يتم بطريقة توافقية مضبوطة ومنضبطة ولكنها تتم جميعا بممارسات متواصلة لسيطرة والسلطة المهيمنة على البناء الأسري وخضوع الأبناء لأشكال مختلفة من التطويع القهري السلوكي على أساس جعلهم يرتبطون بالسلطة داخل السلطة عن طريق ممارسة العنف وإدامته لينشأ الأطفال ذوي شخصيات مختلة ومضطربة وغير قادرة على تحقيق التوافق السلوكي مستقبلا، كما أن انحراف الأبناء يتشكل سلوكيا من خلال إخضاعهم لأشكال من العنف الممارس عليهم باسم الحق في التربية والحق في التوجيه والحق في متابعة الوضعية السلوكية للأبناء.

فمن خلال عرض الأمثال السابقة واستقراءها نستخلص أن ولادة الأنثى غير مرغوب فيها في العائلة الجزائرية التي تفضل الذكور على الإناث ويتجلى ذلك في اختلاف أنماط التنشئة (ذكور وإناث) فالأنثى تكون تنشئتها مختلفة على الذكر والتي تحددها الثقافة السائدة في المجتمع، وذلك من خلال السلوك الذي يتبناه الأهل نحو الأطفال من كلا الجنسين " إذ يتم تعزيز السلوك المناسب، حيث ينتظر من الصبي أن يكون أكثر نشاطا وأكثر قدرة على التنافس، وأكثر إستقلالية وإعتمادا على النفس، في حين نجد البنت أقل درجة من الصبي في الصفات السابقة حيث نجد أن تعزيز السلوك يتمثل في جعلها أقل نشاطا و إستقلالية وأكثر مسؤولية كتحصيرها للعمل المنزلي فتنشئة البنت تكون أكثر جدية من خلال النظر إليها على أنها يجب أن تكون أكثر رشدا من الذكر وعليها اكتساب أدوارها الاجتماعية من خلال حلها على الأعمال المنزلية وهكذا يصبح تعلم الأعمال المنزلية عملية مهمة بالنسبة للفتاة من جهة تقدم مساعدة لأهلها بالإضافة إلى نمو الإحساس بالمسؤولية لديها وإكسابها استعدادات مستقبلية تمكن من القيام بأدوارها الاجتماعية على أكمل وجه.

يكمن اختلاف مفهومي الذكورة والأنوثة، في ذلك الاختلاف الذي يبين أن اختلاف المرأة عن الرجل يظهر عبر مجموعة من الممارسات والطقوس وطرق التعامل والسلوكات والأدوار وغيرها.

الذكورة والأنوثة صفتان تستعملان للتمييز المسند إلى النوع الاجتماعي أساسا ثم الاختلاف الجنسي البيولوجي، فجل المجتمعات تتخذ من الفوارق البيولوجية قاعدة لتأكيد مبدأ الذكورة، القوة، الأدوار القيادية، ومبدأ الأنوثة الضعف، الأدوار الهامشية والمكانة المتدنية، لتحول هذه المبادئ إلى مجموعة مفاهيم تخص التصرف والسلوك ومجمل النشاط

الذي يمارسه كل نوع.

إن فكرة النوع الاجتماعي قد سادت مختلف مراحل التفكير الاجتماعي البشري تقريبا، الذي خلق عالمين، فئتين، مبدئين متميزين، عالم يمثل الرجل وآخر النساء تجمعهما علاقات تحددها وتنظمها الثقافة السائدة، وبهذا المعنى فإن النوع الاجتماعي ليس عملية طبيعية بيولوجية كما يعتقد، وإنما هو نتاج وضعية المجتمع، بحيث يمكن أن تتغير هذه المواقف والأفكار بتغير المجتمعات، ففي دراسة (لمار غريت ميد)، لثلاث قبائل بغيينا الجديدة اكتشفت أن الرجال في إحدى القبائل يقومون بأعمال النساء والعكس صحيح، وفي القبيلة الثانية كلا النوعان يتسمان بالعدوانية والعنف والمرأة لا تفضل أي ارتباط بالوظائف التي جبلت عليها النساء في المجتمعات الأخرى، بينما القبيلة الثالثة فالنساء مسيطرات وعدوانيات يتحملن المسؤولية الاقتصادية وعكسهم الرجال تماما، وهذا يبين أن الفروق بين الجنسين (الوظائف الأعمال .. الخ) هي فروق ثقافية نتاج عملية التنشئة الاجتماعية والتراث الثقافي الإنساني، مما يبرز التباين في النوع الاجتماعي.

إن هذا التباين يثبت أن قدرات المرأة أقل من قدرات الرجل في مختلف المجالات (تقسيم العمل، والأدوار. الخ) وهذا أدى إلى فكرة تدني وضع المرأة ودونيتها التي أرست لدعائم النوع الاجتماعي أو الجندر.

كما يختلف أسلوب العنف وأدواته المستخدمة ضد الأبناء في الأمثال الشعبية تتعدى تفضيل الذكور على الإناث إلى التفضيل الطبقي أو حسب المكانة الاجتماعية وقد يمتد حتى للأبناء في معظم الأحيان " أولاد الحمير بالركلة وأولاد الملوك بالسكين" فحتى أسلوب العنف يتغير بتغير وضع الأبناء الاقتصادي والاجتماعي لوالديهم فأصحاب الطبقة الكادحة (البوليتاريا)، الذي يشتغلون كالحمير فإن أسلوب معاملتهم العنيف لأبنائهم يتسم بالخشونة والغلظة والتوحش وأما أصحاب المال ورجال الأعمال والملوك (البرجوازية) فإن أسلوب العنف لديهم يختلف وغالبا ما تستخدم فيه أدوات حديدية حادة عكس عن الطبقات الاجتماعية الأخرى التي تستخدم وسائل تقليدية كاستخدام اليد والقدم في تعنيفهم، كما أن الصراع الطبقي دائما هو البحث عن امتلاك وسائل الإنتاج وحتى وسائل الحماية والقتل.

لا شك أن العنف وخاصة ضد الأطفال والأبناء له آثاره الوخيمة على الأبناء، ومن ثم يقل التعاطف وتصاب الأسرة بفقر المشاعر، مما يجعل الأولاد يبحثون عن بديل لتلك الأسر المفككة، فيخرجون إلى الشارع وقد يجنحون إلى الجريمة، وقد يعنف بعضهم بعضا، ناهيك عن تركهم أو إهمالهم لفرائض دينهم، ومصالح دنياهم من دراسة أو غيرها، فالحاصل أن العنف المتكرر ضد هذه الفئة يشل حركة الأسرة الإيجابية، ويفقد أفرادها القدرة على القيام بواجباتهم الأسرية، المعنوية والمادية، فالمعنف الظالم لا يأبه والمظلوم قد قهره الظلم، والأولاد أصبحوا ضحية ما بين أب ظالم غالبا لا يستطيعون دفع ظلمه، وقد قلت قيمته في نظرهم، لتصرفاته السيئة، وبين أم مظلومة لا تملك لنفسها فضلا عن ولدها دفعا ولا نصرا، فالعنف ضد الأطفال وخاصة الأبناء " ليس كغيره من أشكال العنف ذات نتائج مباشرة مرتبطة بأهداف محددة، بل إن نتائجها غير المباشرة المترتبة على علاقات القوة غير المتكافئة داخل الأسرة وفي المجتمع بصفة عامة، غالبا ما تحدث خللاً في نسق القيم، واهتزاز في نمط الشخصية خاصة عند الأطفال مما يؤدي إلى خلق أشكال مشوهة من السلوك المضطرب وتفقد الأسرة قوتها الضابطة والرادعة لسلوك أفرادها " 59.

الطرق والأدوات

ليس للباحث خيار في استخدام منهج دون الآخر، بل إن طبيعة الموضوع تفرض نوع المنهج المتبع ويبدوا من سياق البحث أن المنهج الأكثر ملائمة له هو: **منهج تحليل المضمون**

أداة تحليل مضمون الأمثال الشعبية:

قم بعدة مراحل في عملية تحليل مضمون الأمثال الشعبية، حيث قمنا بأول خطوة والتي تمثلت بجمع وتدوين للأمثال الشعبية وبالتالي تشكيل مدونة واختيار عدة مواضيع التي ستكون موضوعا للتحليل كم إننا إعتادنا على الجانب الكيفي في تحليل مضمون الأمثال الشعبية، الذي نحاول من خلاله تحليل المعنى الظاهري ومحاولة كشف المسكوت عنه ووصفه في مضمون الخطاب الشعبي، وقد تبين أن أنسب أداة نعتمدها في تحليل وحدات التحليل هي تقنية تحليل المحتوى، وقد إعتادنا في إجراءات تحليل مضمون الأمثال على التحليل المبحثي أو الموضوعاتي، والذي يعتبر (الفكرة أو الموضوع)، من أهم وحدات تحليل المحتوى، والتي تندرج من مستوى الجملة إلى مستوى النص بكامله مروراً بالفكرة العامة وذلك من خلال عينة من الأمثال المختارة والتي حولنا فيها تجنب الخطابات الغير مباشرة قدر الإمكان وحاولنا التركيز على اختيار و تحليل الأمثال التي تحمل معاني للعنف ضد الأطفال، ذلك أن الخطاب الثقافي وخاصة فيما يتعلق بالأمثال الشعبية غالبا ما يتسم الخطاب فيها بعدم المباشرة في التعبير وكثافة التوظيف المفاهيمية وتنوعه.

لجأنا إلى أداة تحليل المضمون لعدة أسباب من أهمها أن المجال البشري مفقود ومشتت في دراسات المتعلقة بالموثوث الشفهي ويصعب حصره، بالإضافة إلى أن دراسات تحليل المحتوى غالبا ما تتم من غير اتصال، حيث يكفي الباحث بإختيار عدد من الوثائق المرتبطة بموضوع بحثه، أو ما تم جمعه أو تدوينه، لأن القائم بالتحليل الذي يستطيع الاتصال بالمصادر والأشخاص المعنيين سيجد أساليب البحث الأخرى أفضل، إذ أنها مباشرة وتتم بتكاليف أقل، ولكن عندما تكون هناك صعوبات زمانية ومكانية لا تتيح له الاتصال المباشر بالأشخاص.

طريقة جمع وتشكيل المدونة:

إعتمادنا في جمع المعلومات والبيانات حول موضوعنا من عدة مصادر متنوعة وقد تم جمعها في مجملها من مراجع لمؤلفين في عدة تخصصات، وقد كانت هذه الأمثال التي قام بدراستها هؤلاء المؤلفين والباحثين، سواء عن طريق الإطلاع عليها من المراجع والوثائق المتنوعة، أو ما تم جمعها مباشرة وذلك عن طريق أخذها مباشرة من الميدان بالاتصال مع الأفراد الذين قد يكون لديهم رصيда لازالوا يحتفظون به في ذاكرتهم، خاصة فئة كبار السن. وقد تم جمعها وتصنيفها بالاعتماد بالدرجة الأولى على كل من الكتب والرسائل والأطروحات والمقالات والمصنفات الجزائرية، بالإضافة إلى الاستعانة بأشخاص لهم دراية بهذا المجال لمساعدتنا في شرح وتحليل بعض الأمثال الشعبية المبهمة والغامضة، بالإضافة إلى الاعتماد على مواقع التواصل الاجتماعي كالفيسبوك وغيره.

وصف المدونة

تم اعتماد أسلوب العينة بطريقة عمدية وغير عشوائية في هذا البحث نظرا لعدم وجود قاعدة إحصائية واضحة في الدراسات المتعلقة بالموروث الشفهي، ثم اختيار الموضوع وتنظيم العمل لتشكيل مدونة تضم **23** مثل، تم تحديد عينة البحث باستخدام العينة القصدية نظرا لتشتت مجال الأمثال الشعبية، اعتمد الباحث على عدة شروط، منها مدى إنتشار الأمثال وتداولها، بالإضافة إلى الإهتمام الأكاديمي بها من قبل الباحثين في مجالات الموروثات الشعبية، علم الاجتماع، والأنثروبولوجيا، كما لوحظ وجود حضور قوي للعنف في الأدب الشعبي الهامشي.

III- النتائج ومناقشتها:

نستنتج من خلال تحليل وعرض مدونة العنف ضد الأطفال في الأمثال الشعبية أن الأطفال المستهدفين بالعنف في قد مس كل جوانب مراحل نموهم موزعين على **23** مثل شعبي حيث يشكل العنف المشكلة واسعة النطاق تحتاج إلى اهتمام خاص وبرامج لمعالجتها، فالعنف ضد الأطفال يمثل الغالبية ضمن البيانات المدروسة، يمكن أن يكون الأطفال عرضة للعنف بسبب عوامل عدة عوامل منها الاجتماعية كغياب الدعم الأسري أو ضعف القوانين المتعلقة بحماية الأطفال، وعامل ثقافي كبعض الممارسات اللاتي تقبل العنف كوسيلة للتربية أو العقاب، بالإضافة للعامل الاقتصادي كالفقر قد يزيد من الضغوط على الأسر، مما يؤدي إلى العنف ضد الأطفال الذي يؤدي إلى تأثيرات نفسية واجتماعية طويلة الأمد، مثل ضعف الثقة بالنفس، اضطرابات عقلية، وصعوبات في التكيف الاجتماعي، إطلاق حملات توعية حول حقوق الطفل وأضرار العنف، تطبيق سياسات حماية صارمة للأطفال وزيادة العقوبات على مرتكبي العنف، و إنشاء مراكز مساعدة وتأهيل للأطفال المتضررين

IV- الخاتمة:

إن العنف في المثل الشعبي هو في حقيقة الأمر كما لاحظنا من خلال إنجازنا للبحث هو عنف مستمر ويتسم بالخفاء لا يكن ملاحظته بسهولة ويكتسب مشروعيته من خلال تأييد النظم الاجتماعية والثقافية للمجتمع من عادات وتقاليده وطقوس المرور إلى الفعل، وعليه تعتبر الأمثال مصدر ثقافي للعنف حيث أنها في أي موقف أو حادث بالكاد نجد لها نموذج للتعامل أو توجيه الضمير والفكر الجمعي وحتى السلوكي، كما أن العنف في الأمثال الشعبية تكمن خطورته في أنه يغذي العنف الثقافي الذي بطبيعة الحال يشمل كل مجالات الحياة المعيشية للأطفال، كما انه يكشف لنا طبيعة العلاقات والأنماط الثقافية والسلوكية السائدة في المجتمع وطرق العيش والتعامل الإنسان مع بيئته وأفراده وكذلك طرق التعامل مع الأطفال.

فالعنف في الأمثال الشعبية شمل جميع مراحل نمو الطفل في المجتمع حيث توصلت هذه الدراسة إلى عدة نتائج مفادها، هي أن الأطفال سواء أكان ذكرا أو أنثى أو كلاهما من أكثر الفئات الاجتماعية المستهدفة بالعنف الذي يمارس عليهم بكل أنواعه اللفظي والمادي والمعنوي ومعظمه يكون جسدي خاصة للذكور ومعنوي خاصة للإناث، وعليه فالعنف ضد الأطفال في الأمثال الشعبية يكتسب التأييد والمشروعية من خلال ما تقدمه لمختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية من نماذج جاهزة للمعاملة الأطفال وتربيتهم وتوجيههم والتي نجد أن للموروث الثقافي الشفوي دور في نشر وتخزين وإعادة إنتاج تلك النماذج وأنماط العقاب والتهذيب المتسمة بالعنف فنجد المثل الواحد يوظف بأساليب مختلفة وفي مواقف متغيرة بتغير الأهداف والمواقف، ولكن خطورة هذه الأمثال يتجسد في كونها خطابات سريعة الإنتشار والتداول بين أفراد المجتمع، كما أنها تخضع لقبول جماهيري ونفسي يجعل من قائلها أو السامع بها يتأثر بها وكأنها مسلمة نطق بها العقل وصدقها القلب، لهذا فهذه الخطابات من أهم الخطابات الثقافية التي تحرض و تنتج العنف الثقافي . وعليه من خلال ما تم عرضه في هذا البحث حاولنا تقديم إقتراحات ونصائح وهي كالآتي :

القيام بدراسات أخرى في المجال العنف ضد الطفولة والفئات الهشة من الجوانب الاجتماعية وخاصة الثقافية لتعرف على طبيعة العنف الممارس ضدهم وأهدافه ومن ثم التعرف على مختلف أنماط العنف ومصادره .
تجنب الأمثال المحرصة على العنف كأسلوب للتربية مع محاولة التفريق بين ما هو تربوي أخلاقي هادف وبين ما هو مفسد ومحرض على سلوكيات مرضية كالعنف. ومحاولة عدم نقلها إلى الأطفال والأجيال القادمة.

الملاحق :

أمثال العنف ضد الأطفال

- لمعيز خير من الفقر والبنات خير من العقر
- اضرب الكبير، يتعلم الصغير
- أضرب ولد الناس يهرب منك
- اضرب ولیدك...يجي لیدك
- اكسر للبننت ضلع يطلع لها ثنين
- أولاد الحمير بالركلة وأولاد الملوك بالسكين
- بنات الفحلة يجو جايدات
- بنت لا تعلمها حروف ولا تسكنها غروف
- دزو وعزو
- زوج خوات في دار كي زوز عقارب في الغار
- زوز حنوشة في غار ولا زوز بناويت في دار
- صوت حية ولا صوت بنية
- الطفلة تقعد بغبارها حتى نيجي نهارها
- عشت (منزل) لبنات، ما عمرت، ما خلات
- عليت بثلاثة ورخت بثلاثة، أومالقيت غير أم ثلاثة
- عنف ولا تكره
- كب القدرة على فمها تطلع الطفلة لامها
- كب القصعة على فمها تطلع البننت لأمها
- لفعتين في غار، ولا بنتين في دار
- لوم الهجالة على بنتها
- من كتر بناتو تعود عباد السوء أنسابه
- موت البنات سترة
- هم لبنات للممات

الهوامش:

- 1 منظمة الصحة العالمية: التقرير العالمي حول العنف والصحة، المكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية لشرق المتوسط، القاهرة، 2000، ص 3
- 2 محمد صايل الخضر حمادنة: دور الإدارة المدرسية في الحد من ظاهرة العنف في المدارس. المجلة التربوية الدولية المتخصصة، 3(7)، (تموز، 2014)، صفحة 56_72.
- 3 مدحت مطر: تنامي ظاهرة العنف في المجتمع وعلاجها، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان 2014، ص29.
- 4 الطاهر إبراهيمي وليبي خديجة: المرأة كموضوع للعنف الرمزي في الأمثال الشعبية، دراسة سوسولوجية في خطاب الجماعة الثقافية ي واد سوف، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد 5 مارس 2013، الجزائر، ص 155.
- 5 أمينة أقنيني: ثقافة العنف لدى الفرد الجزائري، دراسة في العوامل السوسيو-ثقافية والاقتصادية المساهمة في اكتساب ثقافة العنف لدى الشباب الجزائري، أطروحة دكتوراه علوم، منشورة، 2016-2017 جامعة الجزائر(2)، الجزائر.
- 6 غنية دراغي: الجريمة في الأمثال الشعبية الجزائرية تحليل محتوى الأمثال الشعبية الخاصة بالجريمة، مذكرة ماجستير، تخصص علم الاجتماع الجريمة والانحراف، جامعة سعد دحلب البليدة، الجزائر، 2011.
- 7 وسيلة بروقي: الأنوثة والذكورة في الموروث الشعبي الجزائري وتصورات سكان منطقة تبسة (دراسة سوسيو - أنثربولوجية)، أطروحة دكتوراه، جامعة باجي مختار - عنابة - الجزائر، 2008/2009
- 8 محسن الدين بن شرقي: جرائم العنف في المجتمع الجزائري(1995-2005)، أطروحة دكتوراه منشورة، جامعة أبي بكر بالقايد تلمسان، الجزائر، 2015، ص 30
- 9 صالح سويلم الشرفات: صورة المرأة في الأمثال الشعبية الأردنية، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية - العدد 7-2011.

- 10 مصطفى يوسف منصور: العنف ضد المرأة في الأمثال الشعبية الفلسطينية وسبل مواجهته من منظور تربوي إسلامي، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية، المجلد (11) - العدد (30) - نيسان 2020.
- 11 منى كشيكي: المضامين التربوية للأمثال السائدة في البيئة الدمشقية " دراسة وصفية تحليلية"، مجلة جامعة دمشق - المجلد 30، العدد الثاني 2014.
- 12 حسن عبد الرزاق منصور: ثقافة العنف و مصادرها. عمان :أماج للطباعة و النشر و التوزيع، 2013، ص ص 43-42.
- 13 نوري بطرس " ثقافة العنف والنزعة المتأصلة جريدة بيت النهرين، العراق، العدد 138 ، تشرين الأول 2012 ، ص ص 04
- 14 ريم القاق: العنف اللغوي والثقافي وتأثيره على لاوعي المجتمعات، موقع أبواب ،أول صحيفة للسوريين والعرب في ألمانيا، www.abwab.eu
- 15 محسن الدين بن شرقي: مرجع سابق، ص 31.
- 16 أمينة أقيني : مرجع سابق ، ص 157.
- 17 زينب بنت محمد زين العايش و رشاد على عبد العزيز موسى: سيكولوجية العنف ضد الأطفال، القاهرة، عالم الكتب، 2009، ص 29.
- 18 زينب بنت محمد زين العايش و رشاد على عبد العزيز موسى، مرجع نفسه ، ص 29.
- 19 أمينة أقيني : مرجع سابق ، ص 132.
- 20 سالم ساري: ثقافة العنف المجتمعي وأسئلة التنمية والتحديث، جامعة فيلادلفيا ، ص 26 ، بتاريخ 2023-05-16، عن موقع : <https://www.philadelphia.edu.jo>
- 21 جاك لوسر كل جان: علف اللغة ، ترجمة بدوي محمد ، المنظمة العربية للترجمة و الدار العربية للعلوم و المركز الثقافي العربي، ط1 ، لبنان، بيروت، 2005، ص 444
- 22 جاك لوسر كل جان: مرجع سابق ، ص 395.
- 23 Searle John. Sens ET expression, Etudes de théorie des actes de langage, Paris, 1982, p 167.
- 24 سيرل جون :العقل واللغة والمجتمع(الفلسفة في العالم الواقعي)، ترجمة / الغانمي سعيد، الجزائر :منشورات الاختلاف والمغرب، المركز الثقافي العربي ، ط 1 ، 2006، ص 196.
- 25 جاك لوسر كل جان: مرجع سابق، ص 396.
- 26 جاك لوسر كل جان: مرجع نفسه، ص 401 - 444.
- 27 العزاوي أبو بكر : اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، ط1 ، الدار البيضاء ، المغرب ، ص 124.
- 28 بلانش هيدسون: علم اللغة الاجتماعي، ت رجمة / عبد الغني محمود، ط1 ، كلية الآداب ، جامعة بغداد، العراق ، 1987، ص 187.
- 29 بلانش هيدسون: مرجع نفسه، ص 189.
- 30 ليث محمد عياش : سلوك العنف وعلاقته بالشعور بالندم، ط1، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2009، ص 94 .
- 31 ليث محمد عياش : مرجع نفسه، ص 94.
- 32 مصطفى عمر التير: العنف العائلي، الطبعة الأولى الرياض ، أكاديمية نابف العربية للعلوم الأمنية، دس ، ص 36.
- 33 عبد الله جوز : الاغتراب الحضاري والعنف الاجتماعي، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية، جامعة باتنة، 2013/2012، ص 166.
- 34 إبراهيم سليمان الرقب: العنف الأسري وتأثيره على المرأة، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2010، ص 66.
- 35 فاديه أبو شهبه : ظاهرة العنف داخل الأسرة المصرية (منظور إجتماعي قانوني)، المجلة الجنائية القومية، المجلد 47، العدد الأول، مصر، 2004، ص 71.
- 36 زينب بنت محمد زين العايش و رشاد علي موسى: مرجع سابق، ص 54.
- 37 فاروق محمد العادلي: التنشئة الاجتماعية الأسرية للطفل، حولية الإنسان والعلوم الاجتماعية، العدد 7، 1984، ص 30.
- 38 عبد الرحمن العيسوي : سيكولوجية الطفولة و المراهقة، ط1 ، دار النهضة العربية، لبنان، 1997، ص 79.

- 39 إبراهيم سليمان الرقب: مرجع سابق ، ص 50.
- 40 محمد سعدي: السلوك الإجرامي للمرأة الجزائرية نحو الرجل (أو الزوج)، (دراسة ميدانية تحليلية لجرائم العنف لدى النساء ضد الرجال)، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع الثقافي، منشورة، جامعة الجزائر (2)، ص 2016.
- 41 فوزية شريفي بوشارب: سيكولوجية القيل والقال، تحليل نفسي _اجتماعي لممارسات اجتماعية شفهوية، الجزائر ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع 2010 .، ص ص262-263.
- 42 عبد المجيد أحمد منصور ، وزكريا أحمد الشربيني : سلوك الإنسان بين الجريمة – العدوان – الإرهاب، دار الفكر العربي، القاهرة، ص 206_207.
- 43 فتيحة خالد: القيم الإنسانية في الأمثال الشعبية الجزائرية، (منطقة الجنوب الغربي أنموذجا)، أطروحة دكتوراه منشورة، جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان – الجزائر، 2017، ص 63
- 44 أبو خلدون ساطع الحصري: آراء وأحاديث في العلم والأخلاق والثقافة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 2، بيروت، لبنان، 1985، ص133
- 45 الطاهر إبراهيمي، خديجة لبيهي: المرأة كموضوع للعنف الرمزي في الأمثال الشعبية، دراسة سوسيولوجية في خطاب الجماعة الثقافية في واد سوف، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد5، 2113، الجزائر، ص159 .
- 46 الطاهر إبراهيمي، خديجة لبيهي: مرجع نفسه، نفس الصفحة.
- 47 نورية سوامية: دور الأمثال الشعبية في التنشئة الاجتماعية، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، مجلد 09، عدد خاص ديسمبر 2018، جامعة معسكر، الجزائر، 280-301.
- 48 ميلود بوراس: دور الأمثال في صناعة السلوك الاجتماعي وتوجيهه، مجلة التحرير، المجلد03 /العدد:04(ديسمبر 2021)، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، ص69
- 49 ميلود بوراس: مرجع نفسه، ص60.
- 50 نايف بن محمد المرواني : العنف الأسري .الرياض :جامعة نايف العربية، المجلة العربية للدراسات الأمنية و . التدريب، المجلد 26، العدد51، 2010، ص28.
- 51 عبد الناصر السويطي : العنف الأسري الموجه نحو الأبناء وعلاقته بالشعور بالأمن لدى عينة من طلبة الصف التاسع في مدينة الخليل. مجلة جامعة الأزهر بغزة، سلسلة العلوم الإنسانية 2012 ، المجلد 14 ، العدد1، ص281-310
- 52 Lacoste Desjardin (Camille), Des mères center les femmes, Op.cit. p83.
- 53 Mostaganemi (Ahlem, R P , p 454.
- 54 Toualbi (Radia), Les attitudes ET les représentations du mariage chez la jeune fille algérienne, Alger, ENAL, 1984. p 53
- 55 بركات حليم : المجتمع العربي المعاصر، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1986. ص 180.
- 56 السعداوي نوال : دراسات عن المرأة والرجل في المجتمع العربي، مرجع سابق، ص 267
- 57 صفور سليم : العنف في مضمون الأمثال الشعبية، دراسة تحليلية، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الشهيد حمة لخضر، بسكرة 2015، ص 116.
- 58 عكاشة، أحمد : الطب النفسي المعاصر ، المكتبة الأنجلو المصرية، مصر ، 1992، ص 124.
- 59 محمد شنة : جرائم العنف الأسري وآليات مكافحتها في التشريع الجزائري، أطروحة دكتوراه علوم في الحقوق، تخصص علم الإجرام والعقاب، جامعة باتنة 01، قسم الحقوق، الجزائر، 2018، ص 02.